الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المسيلة – محمد بوضياف –

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

مذكرة تخرج لنيل لشهادة الماستر

تخصص : الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

الاستشفاء والمستشفيات بالغرب الإسلامي

من اعداد الطالبين:

– أيوب بوزيدي

– فريد لفريد

تحت تأطير:

– د. مصطفى بن حسين

تحت إشراف اللجنة:

رئيس اللجنة : د. فريد عيشوش

مشرفا : د. مصطفى بن حسين

مناقشا : د. حفيظة العياضي

السنة الجامعية: 2023–2024 م / 1444–1445 هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

مهما قمنا بمجهودات لإنجاز عمل ما فانه لا يمكننا أن نستغني على مساعدة الاخرين خاصة في ميدان البحث العلمي، والذي لا يتم دون تلقي مساعدة من المحيطين بنا.

قال سبحانه وتعالى في محكم تنزيله :﴿ولئن شكرتم لأزيدنكم﴾.

نحمد الله عزوجل فله الحمد والشكر كله كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه وانه جعلنا من عباده وشرفنا بطاعته، وأعاننا على أداء هذا العمل واتمامه ، كما نشهد بالفضل والشكر إلى أستاذ المشرف الفاضل مصطفى بن حسين وأساتذة قسم التاريخ كل باسمه ومقامه

كما نتقدم بجزيل الشكر إلى الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة

كما إننا ممتنون لكل من قدم لنا المساعدة لإنجاز هذا البحث ولو بالكلمة الطيبة.

الإهداء

الحمد الله وكفى والصلاة والسلام على النبي المصطفى واهله ومن وفى اما بعد:

الحمد لله الذي وقفنا لتثمين هذه المرحلة في مسيرتنا الاكاديمية بمذكرتنا، هذا العمل المتواضع بفضله تعالى ومنته

ومهداة الى الوالدين الكريمين حفظهما الله واطال في أعمارهم

لكل العائلة الكريمة ولكل من ساهم في هذا العمل من قريب او بعيد كل باسمه ومقامه

–الى روح اخي محمد الزكية الطاهرة

وأرواح موتنا وموتى المسلمين والمسلمات

الى كل قسم التاريخ وجميع دفعة 2024

لجامعة المسيلة محمد بوضياف

الى كل من أحسن الينا او اسئنا اليه او له حق علينا

قائمة الاختصارات والرموز

المختصرات باللغة العربية

(د.س): بدون سنة

ص ص: صفحات متتالية

ط: طبعة

(د.ط): بدون طبعة

(د.د): بدون طبعة

هـ: هجري

ص: صفحة

تق: تقديم

تر: ترجمة

تح: تحقيق

م: ميلادي

ج: جزء

مج: مجلد

م: ميلادي

(د.م): دون مكان

(...) كلام مبتور

الملخص:

في ظل شح الوثائق و المادة العلمية المحلية التي يمكن ان تخدمنا في اثراء هذا الموضوع, و رد الاعتبار لإسهامات بلاد الغرب الإسلامي في تنشيط الحركة الفكرية خاصة العلوم العقلية مقارنتا بالمشرق الاسلامي قمنا بتسليط الضوء على ثقافة الاستشفاء في هذه الرقعة الجغرافي بحيث هذه الأخيرة عدة امراض و اؤبئة بين ما هو طبيعي وغذائي وسياسي وما هو مرتبط بانتقال العدوى عن طريق المعاملات التجارية ككثير من البلدان تولدت عنها أزمات استلزمت شكلا ثقافيا لتجاوزها, فهناك من رضي بالمرض و تمثله كقدر محتوم و ربطه في أحيان كثيرة بقرب الاجل او انه ابتلاء من عند الله تعالى لعباده المؤمنين, بينما هناك مع رفض المرض و ستره اما حياء او خوفا من الشماتة خاصة من كان دائهم ظاهرا للملا و اخرون من سعوا في إيجاد حلول لهاته العلل التي ساعدت في انتقال الاستشفاء الى مراحل اخرى مما يجعل هذا الموضوع حائزا على حق النظر كون اغلب الدراسات التاريخية ركزت في هذا الصدد على المشرق الإسلامي خاصة في الفترة الوسيطة, و انتاجها لعلوم قائمة بحد ذاتها في مجال الاستشفاء مع مؤسسات رسمية خاصة به و مقدار العلماء و التطوير في تقنيات و ادوات العلاج و التداوي و حتى في فروع حيث ان هذه الدراسة تبين اثر الغرب الإسلامي على مجال الاستشفاء و المستشفيات الإسلامية خاصة و على المعرفة الطبية مع المشرق الإسلامي و أوروبا مما كان له تأثير كبير على تطور الطب الأوروبي في العصور الوسطى و كذا الإرث العلمي الذي تركته للحضارة الإنسانية جمعاء .

الكلمات المفتاحية: الامراض و الاؤبئة – المغرب الإسلامي – الاندلس – المستشفيات – العلاج و التداوي.

Abstract:

In light of the scarcity of documents and local scientific material that can serve us in enriching this topic, and to rehabilitate the contributions of the countries of the Islamic West in activating the intellectual movement, especially the mental sciences, compared to the Islamic East, we have highlighted the culture of hospitalization in this geographical area, so that the latter several diseases and epidemics between what is natural, food and political and what is related to the transmission of infection through commercial transactions, as many countries generated crises that required a cultural form to overcome them, There are those who are satisfied with the disease and represent it as an inevitable fate and link it in many cases near the term or it is a plague from God Almighty to his faithful servants, while there is with the rejection of the disease and its jacket either modesty or fear of schadenfreude, especially those who were visible to the mullah and others who sought to find solutions to these ills that helped in the transition of hospitalization to other stages, which makes this subject has the right to consider because most historical studies focused on this The connection on the Islamic East, especially in the intermediate period, and its production of sciences in its own right in the field of hospitalization with its own official institutions and the amount of scientists and development in the techniques and tools of treatment and medication and even in the branches as this study shows the impact of the Islamic West on the field of hospitalization and Islamic hospitals in particular and on medical knowledge with the Islamic East and Europe, which had a significant impact on the development of European medicine in the Middle Ages and As well as the scientific legacy it left to all human civilization.

مقدمة

المقدمة:

إن الاهتمام الذي أبداه الأمراء والخلفاء الذين حكموا بلاد المغرب من القرن 2 هـ/8 م إلى القرن 8 هـ/14 م قد أسهم بشكل كبير في النهضة العلمية التي ميزت تلك الفترة التاريخية. فقد برز في بلاد المغرب العديد من العلماء الذين أثروا في الساحة العلمية بإسهاماتهم القيمة. وكان التركيز على مجال الاستشفاء وتطوير المستشفيات من أبرز مظاهر تطور العلوم العقلية في تلك الفترة. إذ حظي هذا المجال بعناية خاصة نظراً للحاجة الملحة للرعاية الصحية وأهمية المستشفيات. بفضل هذا الاهتمام، تمكن الإنسان من معالجة الأمراض والآلام باستخدام الأدوية وطرق العلاج المتاحة، مما أسهم في تحقيق السعادة في الحياة اليومية. وقد كانت صحة الإنسان، سواء الجسدية أو العقلية، أساساً لضمان هذه السعادة.

حدود البحث:

الاطار المكاني : موضوع الدراسة هو بلاد المغرب الذي يشمل المغرب الأدنى "تونس" , المغرب الأوسط "الجزائر"

المغرب الأقصى "المغرب".

الإطار الزماني : الذي يشمل الفترة الزمنية الممتدة من (القرن 2هـ/8م – القرن 8هـ/14م) من العصر الوسيط .

منهج الدراسة:

اعتمدنا على عدة منهاج في دراستنا هذه نظرا لطبيعة الموضوع التي تقتضي رؤيته من عدة أوجه أهمها :

- المنهج السردي : وذلك بسرد الاحداث والوقائع التاريخية حسب ما أوردته المصادر و المراجع في هذا الموضوع

والتعريف ببعض الشخصيات و الاحداث الواردة عنها .

- المنهج الوصفي : بوصف بيمارستنات التي عرفتها بلاد المغرب وما تحتويه من تجهيزات مثل : الفرش والألبسة ...
- المنهج التحليلي : الذي افاد في توضيح بعض الرؤى في تاريخ الاستشفاء والمستشفيات

أسباب اختيار الموضوع:

تعود داوفعنا في اختيار هذا الموضوع الى :

- إن اختيار هذا الموضوع ينبع من الرغبة الشخصية لما يحمله من تشويق وما يتضمنه من حقائق تاريخية ومعارف غير معروفة حول الاستشفاء والمستشفيات في بلاد المغرب خلال العصر الوسيط. كما يعاني تاريخ الاستشفاء من نقص معتبر في الدراسات التاريخية مقارنة بنظيره في بلاد المشرق، مما يستوجب تسليط الضوء على هذا الجانب لتعزيز البحث العلمي في هذا المجال.
- يهدف البحث إلى كشف وإزالة الغموض عن تاريخ الاستشفاء والمستشفيات في بلاد المغرب، حيث تركزت أغلب الدراسات السابقة على الاستشفاء والمستشفيات في بلاد المشرق. بل إن الباحثين وجهوا اهتمامهم في دراستهم لبلاد المغرب إلى المجالات السياسية والعسكرية أكثر من المجال الصحي.
- نسعى في هذا البحث إلى إبراز مساهمة ودور العلماء وأمراء بلاد المغرب في تطوير هذا المجال والارتقاء به.
- يتضمن البحث إلقاء نظرة على المشاكل الصحية التي كان يعاني منها المغاربة آنذاك، بالإضافة إلى التعريف ببعض أعلام الاستشفاء والمستشفيات في بلاد المغرب، الذين يجهلهم الكثيرون.

إشكالية الموضوع:

إن موضوع الطب في بلاد المغرب خلال الفترة الوسيطة يطرح إشكاليات عديدة، إذ يعد من المواضيع التي لها تأثير فعّال على مختلف مجالات الحياة، لا سيما الاجتماعية منها، لشعوب المغرب الإسلامي. لذا، ما المقصود بعلم الطب؟ وكيف ومتى دخل إلى بلاد المغرب؟ وهل حظي بنصيب وافر من العناية والاهتمام من طرف الأمراء المغاربة؟

وتتفرع من هذه الإشكالية الرئيسة العديد من الإشكاليات الفرعية، منها: من هم أشهر أطباء بلاد المغرب الإسلامي؟ وكيف ساهموا في تطور هذا العلم والنهوض به؟

- ما هي أكثر الأمراض التي أصابت المغاربة؟ وما هي أنجع الطرق التي استُخدمت للشفاء منها؟
- هل شهدت بلاد المغرب تشييد بيمارستانات مماثلة لتلك الموجودة في بلاد المشرق العربي؟ وهل كان للأمراء دور في تشييدها؟
- ما هي أهم الإجراءات التي اتخذها هؤلاء الأمراء لتقديم خدمات صحية متقدمة داخل هذه المؤسسات الصحية؟ وكيف ساهمت هذه المؤسسات في تطوير علم الطب والقضاء على الأمراض التي انتشرت في المجتمع المغاربي خلال الفترة المدروسة؟

خطة البحث:

للإجابة على إشكالية الموضوع والأسئلة المرتبطة به، اعتمدت على خطة تتألف من فصل تمهيدي وثلاثة فصول رئيسية وخاتمة، تتضمن التفاصيل التالية:

وفقًا للشروط المنهجية المعروفة، قُسِّمت خطة البحث إلى ثلاثة فصول، يتضمن كل فصل منها عدة مباحث بالإضافة إلى خاتمة. في الفصل الأول، تناولنا التعريف الاستشفاء و المستشفيات وفق الاصطلاحات اللغوية و العلمية المتفق عليها، وناقشنا نشأة ارهاصات الاستشفاء وكيفية

وصوله إلى بلاد المغرب، مع تسليط الضوء الضوء على أبرز من ساهم في تطوره من علم الى المرافق الخاصة به عبر فترات التاريخية مختلفة للعصر الوسيط، بدءًا بفترة الأغالبة مرورًا بالفاطميين، الحماديين، المرابطين، الموحدين، وبني زيري وصولاً إلى عصر بني مرين.

أما الفصل الثاني، الذي كان بعنوان "طرق العلاج والتداوي"، فقد تضمن عدة مباحث تناولت طرق العلاج والتداوي المختلفة من طب نبوي الى العلاج الشعبي وانتهاءا بالتطبب العلمي ، بما. كما استعرضنا الأمراض التي كانت تؤرق المغاربة خلال فترة البحث وأساليب العلاج المستخدمة آنذاك لاستعادة صحة المرضى وتخليصهم من الأمراض. بالإضافة إلى ذلك، قدمنا نبذة ظهور علوم قائمة بحد ذاتها كالطب والصيدلة وأيضا عن حياة بعض الأطباء والصيادلة الذين مارسوا هذه المهنة في بلاد المغرب، مثل إسحاق بن عمران، إسحاق بن سليمان، وابن الجزار.

وفيما يتعلق بالفصل الثاني فقد خصص لنماذج عن المستشفيات او ما يعرف بالمؤسسات الاستشفائية، والمتمثلة في البيمارستانات التي أقيمت في بلاد المغرب وساهمت في تطور علم الطب والصيدلة، حيث كانت بمثابة معاهد لتدريس هذا العلم، فضلاً عن دورها في معالجة المرضى وإيوائهم حتى يستعيدوا عافيتهم، أيضا نبذة عن بيت الحكمة الذي فيه كان يتم تلقين كل ما هو نظري في مجال الاستشفاء من تشخيص للعلل الى طرق علاجها الى صنع الادوية الخاصة بكل حالة مرضية . كما قمنا بتقسيم المستشفيات إلى بيمارستانات المغرب الأدنى، والمغرب الأقصى، والمغرب الأوسط، بالإضافة إلى تقديم لمحة عامة عن هذه المستشفيات من حيث التعريف والنشأة والموظفين العاملين بها وكذا الأقسام العلاجية المكونة لهاته المستشفيات.

ختامًا، أنهينا هذه الدراسة بمجموعة من النتائج التي توصلنا إليها من خلال البحث في هذا الموضوع .

الصعوبات :

لاشك أن البحث العلمي لا يخلو من الصعوبات التي تعترض الباحث ومن الصعوبات التي واجهتانا تذكر : تشعب الموضوع و تعدد عناصره مما تطلب وقتا لتصنفها وترتيبها ترتيبا منطقيا بما يخدم البحث الاعتماد بشكل كبير على المصادر والمراجع المدونة باللغة الفرنسية مما يتطلب وقتا و جهدا كبيرين لترجمتها الى اللغة العربية ومحاولة استخلاص ما نحتاجه ثم التحقق منه للوصول الى الحقيقة وفهمها بشكل صحيح خاصة ان من كتبوها فعلوا ذلك وفق ذهنية الانسان الأوربي والغربي ونظرته الدونية للإنسان العربي عموما والجزائري خصوصا –ضيق الوقت لقصر الفترة البحث وكونه محدودا بفترة زمنية قصيرة مع تشعب الموضوع و اتساعه خاصة في ظل العمل مما صعب عملية البحث وتشجيه المستمر لي لإنجاز هذا البحث في وقته المحدد و في صورة مقبولة.

لقد واجهتنا في دراستنا هذه صعوبات عديدة أهمها :

عدم توفر المادة العلمية بشكل كاف ، حيث أن المصادر أهملت الجوانب الحضارية لبلاد المغرب الإسلامي في الفترة المدروسة ، في حين نجدها ركزت على الجوانب السياسية والعسكرية وأطنبت في الحديث عنها. نقص المصادر المتخصصة بصورة مباشرة في تاريخ الاستشفاء في مجال الدراسة مقارنة مع المصادر التي تناولت تاريخ المغرب الإسلامي بصفة عامة ومصادر تاريخ الاستشفاء والمستشفيات في بلاد المشرق العربي خاصة التي تمتاز بوفرة المادة العلمية في هذا الجانب الجغرافي من هذه الفترة .

صعوبة الحصول على بعض المراجع المتخصصة التي تدرس موضوع البحث، لعدم توفرها على شبكة الانترنت مع استحالة السفر إليها

الفصل التمهيدي:

مدخل الى الاستشفاء في بلاد المغرب الاسلامي

- العلوم العقلية في بلاد المغرب الاسلامي
- مفهوم الاستشفاء (لغة واصطلاحا)
- مفهوم المستشفيات (لغة واصطلاحا)

قبل خوض في موضوع بحثنا هذا اردنا البدا بفصل تمهيدي، الي به سنوضح فيه مجموعة من النقاط الهامة في هاته الدراسة وذلك بالتحدث في البداية حول وصول العلوم العقلية واشكالها في الاستشفاء اذ ان التداوي كان يعتمد خاصة في بلاد الإسلام على العلاج بالقران الكريم وما ورد في الطب النبوي و هذا قبل وصول العلوم العقلية الى بلاد المغرب و خاصة الطب و الصيدلة و الجراحة و الكحالين و الجباريين.

أولا: العلوم العقلية في الغرب الإسلامي :

تعَدُّ العلوم العقلية من الجوانب الفطرية في الإنسان، استنادًا إلى قوله تعالى في محكم تنزيله: "خَلَقَ الْإِنْسَانَ (3) عَلَّمَهُ الْبَيَانَ" (الرحمن: 3–4). لم يكن الاهتمام بهذه العلوم مقتصرًا على فئة معينة من الناس، بل إن البشرية كافة تتساوى في إمكانيات فهمها وإدراكها للعلوم العقلية[1] مثل الحساب والفلك وغيرها. وقد اشتهرت هذه العلوم منذ القدم عند اليونانيين، والرومان، والفرس، وغيرهم.

عرفت العرب هذه العلوم قبل ظهور الإسلام واستمر اهتمامهم بها بعد ظهوره. اهتم المسلمون بهذه العلوم عبر القرون، حيث تمت ترجمة أول كتاب في علم الفلك بعنوان "**مفتاح النجوم**" في العصر الأموي. كما قاموا بإنشاء مراصد فلكية في دمشق، مما يبرز مدى اهتمام الأمويين بعلم الفلك. وقد واصل العباسيون هذا الاهتمام بشكل كبير، خاصة في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور[2].

ثانيا: مفهوم الاستشفاء :

لغة : كلمة "الاستشفاء" في اللغة العربية تأتي من الجذر "شَفَى"، ويُقال "استشفاه" أي طلب منه الشفاء. وبناءً عليه، فإن كلمة "الاستشفاء" لغويًا تعني طلب الشفاء أو العلاج من مرض أو علة[3].

---

[1] حسن إبراهيم حسن, تاريخ الإسلام السياسي و الديني و الثقافي و الاجتماعي,ج2,ط1, دار الجبل , بيروت, 1996,ص416.

[2] حسن الوزان بن محمد الفاسي, وصف افريقيا, تح محمد حجي و محمد الاحضر,ج1,ط2, دار الغرب الإسلامي , لبنان , 1983, ص275.

[3] محمد عبد الرحمن مرحبا ,موجز في تاريخ العلوم عند العرب,ط3,دار الكتاب اللبناني, بيروت, 1981,ص91.

اصطلاحاً: أما اصطلاحاً، فيشير مصطلح "الاستشفاء" إلى العمليات والإجراءات التي تهدف إلى تقديم الرعاية الطبية للمرضى في المستشفيات أو المرافق الصحية. يتضمن ذلك جميع الخدمات الصحية المقدمة للمريض بهدف علاجه أو تحسين حالته الصحية، سواء كان ذلك من خلال العمليات الجراحية، الأدوية، الرعاية التمريضية، أو العلاجات الأخرى[1].

باختصار، الاستشفاء يشمل كافة الأنشطة المتعلقة بمعالجة الأمراض والإصابات وتحقيق الشفاء التام أو تحسين حالة المرضى.

ثالثا : تعريف المستشفيات :

لغةً : كلمة "مستشفى" في اللغة العربية مشتقة من الجذر "شَفَى"، ويُقصد بها المكان الذي يُطلب فيه الشفاء. تُجمع كلمة مستشفى على مستشفيات. ويُستخدم مصطلح "المستشفى" للإشارة إلى المؤسسة التي تُعنى بتقديم الرعاية الصحية للمرضى[2]

اصطلاحاً : المستشفى هو مؤسسة صحية متكاملة تقدم خدمات طبية متنوعة تهدف إلى تشخيص، علاج، ورعاية المرضى. تشمل المستشفيات مجموعة من الأطباء، الممرضين، والفنيين الصحيين، بالإضافة إلى المعدات الطبية المتطورة والأدوية اللازمة لعلاج مختلف الأمراض والإصابات.
المستشفيات تقدم خدماتها عبر أقسام متعددة مثل الطوارئ، الجراحة، الطب الباطني، الأطفال، التوليد[3].

[1] الصديق بن حسن القنوجي,ج2, المرجع السابق,ص353.
[2] لسان العرب لابن منظور ط2, دار المعارف 2016, ص 73.
[3] المرجع نفسه ,ص 74.

الفصل الاول:

الاستشفاء في بلاد المغرب الاسلامي

- عوامل دخول الاستشفاء الى بلاد المغرب الإسلامي
- طرق العلاج والتداوي
- ظهور علماء الاستشفاء خاصة في مجال الطب والصيدلة

ظهور الاستشفاء ببلاد المغرب

شهدت بلاد المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط وفود العديد من الأطباء، خاصة من بلاد المشرق والأندلس، الذين كان لهم دور بارز في انتشار ورواج علم الطب والصيدلة. تجلى ذلك من خلال إسهاماتهم المختلفة في ميدان التأليف، والتدريس، وتعليم الطب، وكذلك في معالجة المرضى. وكان لظهور ووفود هؤلاء الأطباء إلى بلاد المغرب عدة عوامل ساهمت في ذلك. يطرح هذا السياق سؤالاً مهمًا: **ما هي هذه العوامل وكيف ساهمت في ظهور وانتشار الطب والأطباء في بلاد المغرب ؟**

اولا : عوامل دخول الاستشفاء لبلاد المغرب

لقد ساهمت جملة من العوامل المختلفة على ظهور علوم الاستشفاء ورواجها في بلاد المغرب والتي نذكر منها العامل السياسي والاقتصادي وكذلك العامل الاجتماعي والثقافي وسنفصل في هذه العوامل كالتالي:

1-1- العامل السياسي

ونذكر من بين العوامل السياسية ما يلي:

شهدت بلاد المغرب الإسلامي خلال العصر الوسيط تأثيرات عميقة نتيجة الفتح الإسلامي، الذي كان له أثر كبير في تغيير الحياة المغاربية ونقلها من حال إلى حال. تميز الفتح الإسلامي عن الفتوحات السابقة مثل الرومان والبيزنطيين، الذين كان اهتمامهم منصبًا على الغزو والتوسع والسيطرة. في المقابل، ساهم الفتح الإسلامي في إثراء الجانب الثقافي من خلال إدخال دين جديد ولغة جديدة وثقافة جديدة، مما أدى إلى اندماج المغرب في الحضارة الإسلامية وأصبح فاعلًا فيها[1].

[1] محمد الصلابي علي، صفحات من تاريخ ليبيا الإسلامي و شمال الافريقي عصر الدولتين الاموية و العباسية و ظهور الحوارج ,ط1,دار البيارق , عمان 1998,ص43.

ساهم قيام دولة مستقلة في بلاد المغرب في ازدهار الحركة العلمية، تماشياً مع ما حققته الدولة العباسية في بلاد المشرق من تقدم وازدهار في مختلف العلوم، وخاصة العلوم العقلية مثل الطب والصيدلة.

- كانت صلة بلاد المغرب بالمشرق الإسلامي واضحة، وأبرز مثال على ذلك هو الإمارة الأغلبية وحاضرتها القيروان، التي تعتبر العاصمة الثالثة للثقافة العربية الإسلامية بعد بغداد وقرطبة، وتعد مرآة عاكسة للتطور الثقافي للدولة العباسية[1].
- اهتمت الأنظمة السياسية التي تعاقبت على حكم بلاد المغرب بالحياة العلمية[2] وشجعتها من خلال تهيئة الجو الملائم. ومن أبرز الأمثلة على ذلك، جهود إبراهيم بن الأغلب الثاني وابنه عبد الله وحفيده زيادة الله الثالث في تقدم الدراسات الطبيعية والطبية، مما دفع أمراء بني الأغلب إلى استقدام مشاهير الأطباء وتأسيس بيت الحكمة, كما أولى الخلفاء الفاطميون اهتمامًا كبيرًا بتعيين الأطباء المشارقة في خدمتهم، مثل عبيد الله المهدي والمنصور وابنه المعز لدين الله الفاطمي، الذي شهدت فترة حكمه بروز أسر طبية شهيرة، مما يدل على العناية الفائقة والجهود المبذولة من طرف الحاكم في هذا الجانب[3].

1-2- العامل الاقتصادي

ونذكر من بين هاته العوامل ما يلي:

- استقرار البلاد أدى إلى رخاء اقتصادي انعكس إيجاباً على الجانب العلمي، خاصة في عهد بني الأغلب، الذين عملوا على شراء نفائس الكتب المترجمة والمؤلفات من بغداد. كما قاموا بفتح باب المناظرة والجدال بين العلماء. ومن المؤكد أن الوضع الاقتصادي المتمثل في

[1] بن احمد حواله يوسف , الحياة العلمية افريقية (المغرب الأدنى منذ إتمام فتح و انتهاء القرن الهجري), ج2 , ط1 , جامعة ام القرى , مكة المكرمة , 2000 , ص20

[2] المرجع نفسه,ص37.

[3] المرجع نفسه,ص 271.

- الاستقرار والرخاء أثر إيجاباً على مختلف مجالات العلوم، ومن الطبيعي أن يكون لعلم الطب والصيدلة نصيب وافر من الاهتمام والعناية، وذلك من خلال إدخال الكتب والمؤلفات من بغداد، التي كانت تشتهر بالطب[1] .
- نشطت الحركة التجارية بين بلاد المغرب والمشرق، مما أدى إلى ازدهار الاقتصاد وإنعاش الحياة العلمية. جاء ذلك نتيجة لتوافد التجار، وكان من بينهم العلماء والرحالة والأطباء وشيوخ العلم[2].

- كما لعبت الطرق والمواصلات التي تربط بلاد المغرب الإسلامي بمختلف أجزائه والعالم الخارجي، مثل المشرق الإسلامي وبلاد السودان والأندلس، دوراً هاماً. بالإضافة إلى الطرق البحرية التي تربطه ببلاد الروم. لا شك أن هذه الحركة المتعلقة بالطرق والمواصلات أثرت بشكل إيجابي على مختلف مناحي الحياة في بلاد المغرب الإسلامي، وخاصة الحياة العلمية. ساهم هذا التواصل في ازدهار العلوم ونشاطها، ومن أبرز الأمثلة على ذلك إدخال عشبة الزعفران من المشرق الإسلامي في أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع، حيث كانت تُستخدم لأغراض علاجية لبعض الأمراض، مما يبرز التواصل العلمي والطبي بين المشرق والمغرب[3].

[1] بشير رمضان التليسي ,المرجع السابق , ص ص 82,81.

[2] يوسف بن احمد حواله , ج1,المرجع السابق, ص111 .

[3] . جودت عبد الكريم يوسف , الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرن 13 و 14هـ , دط المطبوعات الجامعية , الجزائر , د, س ص, ص 54, 202

1-3- العامل الاجتماعي

ونذكر من بين العوامل الاجتماعية ما يلي:

شهدت بلاد المغرب الإسلامي خلال فترات مختلفة مجاعات وقحطاً عظيماً، حيث يذكر ابن عذاري في كتابه "البيان المغرب" أنه في سنة 261هـ حدثت مجاعة في المشرق والمغرب وانتشر الطاعون، وفي سنة 266هـ كان هناك قحط عظيم وغلاء مفرط في إفريقية[1]. كذلك أشار ابن أبي زرع الفاسي إلى أن المغرب والأندلس اجتاحتهما مجاعات عديدة، مما أدى إلى أزمات غذائية حادة. وذكر في قوله: "في سنة 303هـ وقعت مجاعة عظيمة شُبِّهَت بمجاعة عام 260هـ، بلغت فيها الحاجة مبلغًا لم يُعهَد مثله. وفي سنة 285هـ حدثت مجاعة شديدة عمت جميع بلاد المغرب والأندلس، حتى أكل الناس بعضهم بعضًا، وأعقب ذلك وباء ومرض وموت كثير، هلك فيها عدد لا يُحصى من الناس، وكان يُدفن في القبر الواحد أعداد كبيرة بسبب كثرة الموتى[2]."

هذه الظروف تدل على تدهور الأحوال الاجتماعية والصحية في بلاد المغرب، حيث كانت الأمراض والأوبئة المتفشية نتيجة للكوارث التي حلت به. ولا شك أن هذه الأمراض والأوبئة كانت دافعًا مهمًا لنشر الطب ورواجه في بلاد المغرب.

- كما شهدت بلاد المغرب هجرات متعددة، منها هجرات الأندلسيين التي كانت لأغراض متنوعة مثل طلب العلم أو التجارة، وكذلك المنفيين. يشير ابن الآبار إلى أن بعض الأندلسيين لجأوا إلى سواحل بلاد البربر، مما يدل على أن الهجرة[3] كانت جماعية نتيجة لأسباب متعددة، مثل واقعة الربض في قرطبة سنة 202هـ، حيث ثار أهل الربض على الحكم بن هشام الأموي بسبب سوء حكمه وكثرة لهوه وقتله لعدد من أعيان قرطبة.

---

[1] ابن العذاري المراكشي , بيان المغرب في اخبار الاندلس و المغرب ,تح كولان و إ.ليقي بروفنسال,ج1,ط3,دار الثقافة,لبنان,1983,ص116.

[2] ابن ابي زرع الفاسي ابي الحسن علي بن عبد الله, الانيس المطرب روض القرطاس في اخبار ملوك المغرب و التاريخ مدينة فاس, ت.كارل يوحنا,تورنبرغ, دط ,دار الطباعة المدرسية,1833,ص ص 61,62.

[3] بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني,الكامل في التاريخ,تح محمد يوسف الدقاق,مج 5,ط1,دار الكتاب العلمية'لبنان,1887م,ص ص 413,414.

- الأمراض والأوبئة التي نتجت عن المجاعات المتكررة في بلاد المغرب كما ذكر ابن خلدون، في قوله: "انقلبت أحوال بلاد المغرب أثناء الطاعون الجارف الذي طوى محاسن العمران ومحاها، فخلت الديار والمنازل". هذا الوصف يدل على شدة الوباء وتفشيه، حيث شهدت بلاد المغرب تدهوراً كبيراً في العمران والسكان.
- الهجرات والتواصل الثقافي الناتج عنها ساهم في تمازج الثقافات وانتقال الأفكار والعلوم المختلفة، خاصة أن بلاد الأندلس عرفت ازدهارًا وتطورًا في ميدان العلوم، وخصوصًا في علم الطب[1].

1-4- العامل الثقافي

ونذكر من بين العوامل الثقافية النقاط التالية:

- انتشرت اللغة العربية بين البربر مع انتشار الإسلام، حيث سعوا لقراءة القرآن وأداء الصلاة وفهم تعاليم الإسلام. وبعد أن اعتمدوا اللغة العربية واستفادوا منها في التفكير والتعبير، أصبحت لديهم نفس العقلية العربية[2],هذا الانتقال كان ميلاداً لثقافة جديدة في بلاد المغرب، خاصة في المجال العلمي الذي شهد تطورًا ملحوظًا، خصوصًا في مجالات الطب والصيدلة.

- حركة الترجمة والتأليف كانت نشطة في المغرب خلال العصور الوسطى، وخاصة في مجالات الطب والصيدلة، وكانت هذه الحركة مسايرة للدولة العباسية في عصرها الأول الذي كان من أزهى العصور في مجال الإنتاج العلمي، وخصوصًا في حركة الترجمة. تمت ترجمة العديد من المؤلفات العلمية من اللغات العالمية إلى العربية، بما في ذلك علوم الطب والفلك والرياضيات، وكانت عملية الترجمة تتطلب تمكنًا من اللغة العربية وإتقانًا للغة الأصلية. ونتيجة لذلك، اتسعت دائرة البحث وظهرت العديد من النوابغ في بلاد المغرب[3]

[1] جودت عبد الكريم يوسف, المرجع السابق, ص ص442,441.
[2] احمد مختار العبادي, المرجع السابق,ص48.
[3] بشير رمضان التليسي,المرجع السابق,ص48.

- تأثرت النهضة العلمية في بلاد المغرب بحركة الرحلات العلمية، وكانت طرابلس لها دور كبير في ذلك، نظرًا لموقعها الجغرافي المتميز كمعبر يمر به الرحالة من العلماء في رحلاتهم بين المشرق والمغرب. وبفضل هذه الرحلات والتواصل المتبادل، دخلت مؤلفات مترجمة ومبتكرة إلى بلاد المغرب، مما أسهم في بناء ثقافتهم. ومن بين هذه المؤلفات كانت مؤلفات في مجال الطب والصيدلة، حيث تعود فضل رواجها وانتشارها إلى الرحلات العلمية[1].

ثانيا : طرق العلاج و التداوي

2-1-: الطب النبوي

عرفت بلاد المغرب منذ الفتح الإسلامي لها وفود وظهور عدد من الأطباء والفقهاء البدن كما أشرنا سابقا – الذين كانوا على دراية كبيرة بالعلوم الدين من الكتاب والسنة إضافة الى معارفهم الطبية ، وتمثل دور هؤلاء الفقهاء في معالجة المرضى والمصابين من الفاتحين وذلك عن طريق التقاليد وما ورثه عن الأجداد من طرق علاجية ؛ والتي نذكر منها: الحجامة والأعشاب التي حث الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم على إتباعها ومن هنا يمكن أن نعتبر هذا دليلا واضح على ممارسة المغاربة واهتمامهم بالطب النبوي[2] في طرق مداوتهم وعلاجاتهم المختلفة للمرضى.

2-1-1- القرآن الكريم

أما أهم المصادر التي اعتمد عليها المسلمون المغاربة في طرق تداويهم القرآن الكريم طب القلوب وشفائها وعافية الأبدان وسر نعيمها. لقوله تعالى: ﴿ يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ))[3]

((وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ[4])).

[1] المرجع نفسه,ص186.

[2] ابن خلدون ,المقدمة ,تح,عبد الله محمد درويش,ط1,دم,دار يعرب,2004, ص ص918,919.

[3] سورة يونس,رقم الاية :57.

[4] سورة الاسراء, رقم الاية 82.

((قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ[1])).

تبين هذه الآيات الكريمة أن القرآن الكريم شفاء من كل أمراض القلوب وسائر الأمراض النفسية والجسدية[2].

وقد استفاد الأطباء المغاربة من الآيات القرآنية في كيفية الوقاية من الأمراض، ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ[3]))

((وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا[4]))

وتدل الآيتين الكريمتين أن الله سبحانه وتعالى يحب عباده أن يكونوا على نظافة تامة وطهارة لأن في ذلك منافع لهم ومن بين هذه المنافع ما يلي وقايتهم من الأمراض الخطيرة حفظ صحة وسلامة أجسامهم، لذلك حرص المغاربة على ضرورة حفاظهم على نظافة وطهارة الجسد داخلية وخارجية، كالوضوء لأداء الصلاة لأنها تستوجب طهارة الجسم ولأن الوضوء المتكرر طول اليوم لأداء فريضة الصلاة يعمل على تخليص الجسم مما علق به من الميكروبات وغيرها فهي تمنع حدوث الأمراض إضافة إلى الاستحمام الذي يدعو إليه الإسلام لأسباب عديدة منها واجبة على المسلم وقد إهتم المسلمين في بلاد المغرب بنظافة أبدانهم بالإستحمام وإن العامل الذي ساعد على ذلك توفر المياه العذبة في الصيف والشتاء في مختلف مدن والقرى بلاد المغرب فكانت تعينهم على الدين وطهارة ونظافة أجسامهم[5]. كما أن الإغتسالات الواجبة على الرجل والمرأة التي أمر بها الإسلام ضرورية للحفاظ ونظافة وطهارة البدن لذلك حث الإسلام على إتباعها كالإغتسال من الحيض والنفاس والولادة.

[1] سورة فصلت , رقم الاية 44.

[2] محمد احمد عيسى ,عالج نفسك بالقران و الأعشاب د ط , مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة, مصر, 2012, ص28

[3] سورة البقرة رقم الاية 82.

[4] سورة المائدة رقم الاية 6

[5] بشير رمضان التليسي , المرجع السابق ,ص 498.

ولقد كان المسلمين في بلاد المغرب يقومون بها طبقا للتعليم الدينية وتقربا الله إضافة الى كونها وقاية من الأمراض[1].

وكما تمسك المغاربة بالآيات القرآنية التي تحث على إتمام الرضاعة عند الطفل لتقوية جهازه المناعي ووقايته من الأمراض

ومن بين هذه الآيات قوله تعالى: (وَالْوَلِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَدَ هُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتمُ الرَّضَاعَةَ[2])

((حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَلُهُ فِي عَامَيْنِ[3])) .

((حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمْلُهُ وَفِصَلُهُ، ثَلَثُونَ شَهْرًا[4])).

ويتضح من خلال هذه الآيات أن للرضاعة دور فعلا في صحة وسلامة الطفل ذلك باعتبارها الغذاء المناسب له بعد ولادته. اذ من المعلوم بأن لبن الأم لا يقوم مقامه أي غذاء أخر لذلك حرص المغاربة بعد معرفتهم بأهميته وفائدته البدنية والنفسية للطفل على إتمام الرضاعة[5].

2-1-2- الحديث النبوي الشريف :

ومثل ما جاءت آيات قرانيه كثيرة تحث على ضرورة المحافظة والعناية بالصحة وعلاج بعض الأمراض والتخلص منها كانت هناك أحاديث نبوية تتعلق بالطلب وطرق العلاج والتداوي، **فعن مالك بن أنس رضي الله عنه يقول : «حدثني عن مالك بن زيد بن أسلم أن رجالا في زمان رسول الله صلى الله عليهم وسلم أصابه جرح فأحتقن الجرح الدم وأن الرجل دعا رجلين من بني أنمار فنظرا إليه فزعما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لهما أيكما أطب فقالا: أوفي الطب خير يا رسول الله فزعم زيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: نزل الله الداء الذي**

[1] السيد عبد الحكيم عبد الله , المرجع السابق, ص ص 12 ,13.

[2] سورة البقرة , رقم الاية ,223.

[3] سورة لقمان , رقم الاية , 14.

[4] سورة الاحقاف,رقم الاية, 15.

[5] السيد عبد الكريم عبد الله , المرجع السابق, ص27.

أنزل الأدواء[1]. وإن في ذلك إشارة الى مزاولة مهنة الطب والبحث عن طرق العالج، ولقد أخبرنا عليه أفضل الصلاة والسلامة فيما يخص التداوي بالحجامة في أكثر من حديث، فعن: « **حميد الطويل عن أنس بن مالك أنه قال : أحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم حجمه أبو طيبه فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بصاع من تمر وأمر أهله أن يخففوا عنه من خراجه**». وقال أيضا : « **حدثني مالك أنه بلغه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن كان دواء يبلغ الداء فإن الحجامة تبلغه**[2]».

كما ورد في صحيح البخاري عن الحجامة بقوله : « **حدثني الحسين حدثنا أحمد بن منيع حدثنا سالم الأفطس عن سعيد بن جبير عن أبي عباس رضي الله عنهما قال:الشفاء في ثلاث شربة عسل، وشرطة محجم، وكية نار. وأنهى أمتي عن الكي**[3]».

ولقد أخذ أهل المغرب بهذا الحديث الشريف منذ بداية الفتح الاسلامي لبلاد المغرب وانتشار الإسلام حيث كان فقهاء البدن يمارسون الحجامة على المرضى وغير المرضى لما لها من أثر على الصحة كما أوصى عليه أفضل الصلاة والسلام.

وكما قد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا في الجانب العلاجي على ضرورة مراعاة المأكولات كما جاء في موطأ الأمام مالك حيث يقول : « **حدثني عن مالك أنه بلغه أن عيسى بن مريم كان يقول :يا بني إسرائيل عليكم بالماء القراح والبقل البري وخبز الشعير وإياكم وخبز البر فإنكم لن تقوموا بشكره**»، كما يذكر عبد الملك بن حبيب ، أن النبي صلى الله عليه وسلم حث على التقيد بالحمية الغذائية[4] وهو ما نجده متبعا لدى بعض الأطباء في مداواتهم للناس في بلاد المغرب كإسحاق بن عمران وغيره كما كانت هنالك مؤلفات في هذا الجاني منها كتاب الحميات وكتاب المختصر في الطب والعلاج بالأغذية والأعشاب في بلاد المغرب لعبد الملك بن

[1] الامام مالك بن انس, الموطا , ف و تق قسم الدراسات بدار الكتاب العربي , ج2,ط1,دار الريان للتراث' القاهرة 1988' ص260.

[2] المصدر نفسه, ص 275.

[3] الامام عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري, صحيح البخاري, ط1, دار ابن كثير, البيروت,2002,ص1441.

[4] عبد المالك بن حبيب الالبيري القرطبي, محتصر في طب العلاج بالاغذية و الأعشاب في بلاد المغرب , د ط , د د , د م , دس , ص3.

حبيب الألبيري وهذا يدل على إهتمام المغاربة الكبير وحرصته على التقيد بما أمر به الرسول صلى الله عليهم وسلم في جانب الحمية الغذائية ومراعاة الاغذية.

وأما فيما يخص الأوبئة والأمراض المعدية، فلقد جاء في صحيح البخاري: «**أن عفان قال: حدثنا سليم بن حيان حدثني سعيد بن ميناء قال : سمعت أبا هريرة يقول قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر. وفر من المجذوم كما تفر من الاسد**[1]»،

وذلك حرصا ومخافة منه أن ينتقل المرض وتتفشى العدوة بين الناس. وإن هذه القاعدة كان معمولا بها في بلاد المغرب ومن أبرز الأدلة على ذلك عزل المغاربة للمرضى المصابين بالجذام وذلك بتخصيص مكان خاص لهم يعرف بدار الجذماء ومن هنا نخلص القول إلى أن الطب النبوي قد اشتمل على شقين، شق علاجي وشق وقائي، مما دفع بالمسلمين عامة والمغاربة خاصة باللجوء إليه في مداواتهم وعلاجاتهم للأمراض التي ألمت بهم.

2-2- الطب الشعبي

لقد لجأ المغاربة في علاجهم لبعض الأمراض الى الطب الشعبي المستوحى من التجربة والعادات الموروثة والذي يعتمد في أسلوبه العلاجي على جملة من الطرق والتي سنذكر من بينها الأعشاب والوقاية.

2-2-1- الأعشاب

اعتاد سكان بلاد المغرب على ممارسة طب الأعشاب قبل ظهور علوم الاستشفاء في علاجهم لبعض الأمراض وذلك نظرًا لما تحمله هذه الأعشاب من منافع وقدرات عظيمة في القضاء على الأمراض خاصة إذا مزج بين عشبة أو أكثر ويتطلب ذلك خبرة ومعرفة ودراية كبيرة

وفي هذا المجال فيذكر عبد المالك بن حبيب في كتابه "**مختصر الطب**" العلاج بالأغذية والأعشاب في بلاد المغرب دور بعض الأعشاب الطبي، كالكمون الذي قال فيه بأنه يدر البول وكذلك يعالج الإسهال إذ نقع في الخل ثم قليا كما عدد منافع القرفة وفاعليتها[2] في القضاء على

[1] الامام ابي عبد الله بن إسماعيل البخاري , صحيح البخاري , ص 1448.

[2] عبد المالك بن حبيب , المرجع السابق , ص 26.

الحمى والبرد في المعدة إضافة إلى ذلك فهي تساعد في هضم الطعام وتذيب البلغم، أما عن عشبة الزعتر فيرى بأنها من الأطعمة والأدوية الجيدة للرياح والبلغم كما أنه ينفع المعدة إذ طبخ وشرب مائه وينقي الصدر والكبد. وإضافة إلى هذه الأعشاب اشتهرت عند المغاربة أعشاب أخرى نذكر منها عشبة عاقر قرحا وتستعمل كدواء في بلاد المغرب دون غيره من البلدان لما لها من قدرة على تسكين وجع الأسنان وإذ مزج بالخل ومضمض به يشد الأسنان المتحركة وإذا عجن مع العسل يذوب بلغم المعدة وينفع من الصرع.

كما نجد إلى جانب هذه العشبة عشبة الصمغ العربي التي تعمل على تليين خشونة الصدر وتقوية المعدة والمعي وقطع الإسهال إضافة إلى عشبة حب الزلم التي تملك نفس الخاصية العلاجية إذ تعمل على إدرار البول وتقوية المعدة وتقوية المثانة[1].

وبالإضافة إلى هذه الأعشاب استعمل المغاربة عشبة الزعفران الذي يعتبر دواءً مهما لعلاج الكثير من الأمراض حيث يذكر ابن الجزار في مؤلفاته منها سياسة الصبيان وطب المشائخ وزاد المسافر وطب الفقراء والمساكين دور الزعفران واستعماله كدواء لعلاج عدة أمراض منها معالجة الرطوبة السائلة من آذان الصبيان وذلك بأن يمزج الزعفران المسحوق بالماء الساخن أو بالخل ويقطر في الآذان، كما أنه يفيد في علاج القروح العارضة وذلك بأن يطلي اللسان بالورد مع شيء من الزعفران[2].

وإضافة إلى هذه الأعشاب استعمل المغاربة أعشابا أخرى تطول القائمة بذكرها إلا أننا اكتفينا بذكر نماذج عن أشهر هذه الأعشاب.

2-2-2- الوقاية

قام سكان بلاد المغرب خلال فترة تاريخية معينة بتبني استراتيجيات وقائية للحفاظ على صحتهم والوقاية من الأمراض، إذ أدركوا أهمية المحافظة على الصحة والتقليل من انتشار الأمراض من

[1] ابي الخير الاشبيلي , عمدة الطب في معرفة النبات , تح محمد العربي الخطابي , ج2 , ط 1 , دار الغرب الإسلامي , 1995, ص 552.

[2] محمد حسن , المرجع السابق , ص ص ,148,142.

خلال أساليب متعددة. يتجلى هذا في نمط حياتهم واختياراتهم للملابس التي كانت تتناسب مع ظروف الطقس والبيئة المحيطة بهم.

كان لبس الثياب الصوفية البيضاء في المناطق الحارة من بلاد المغرب جزءًا أساسيًا من استراتيجية الوقاية، حيث كان هذا النوع من الملابس يمنع تخزين أشعة الشمس بشكل زائد ويحافظ على حرارة الجسم في فصول البرد[1]. كما ساهم ارتداء الأثواب الفضفاضة في تيسير عملية التنفس الجلدي وتقليل الضغط على أعضاء الجسم مثل الكبد والمعدة[2].

من بين الإجراءات الوقائية الأخرى التي اتخذها السكان كانت النظافة، حيث أولوا اهتماما كبيرا ببناء الحمامات التي أصبحت جزءًا لا يتجزأ من مدن وقرى بلاد المغرب. تطورت هذه الحمامات بشكل كبير خلال العصور، حيث استوحيت تصاميمها من العهد الروماني وتحسنت في العصر الوسيط. كانت تتكون الحمامات من ثلاث غرف متدرجة الحرارة، وكانت توفر فرصة للمستحم للانتقال بين الحرارة والبرودة دون الإصابة بأذى. كانت جدرانها مبنية من الحجارة وسقوفها من الأجر المثناة بالحجارة للحفاظ على الحرارة، وكانت تُسخن بواسطة النار وتحتوي على أنابيب الماء الساخن والبارد [3] .

وقد ذكر البكري في كتابه المسالك والممالك، على وجود حمامات في عدة مدن من بينها القيروان وأجدابيا وسرت وطرابلس، حيث تمثلت أهمية هذه المرافق الصحية في تعزيز الصحة والنظافة الشخصية. كانت الحمامات تُعتبر عنصرًا مهمًا في حياة السكان، وقام الأمراء والخلفاء ببناء العديد منها في مختلف المدن كما أشارت الكتابات التاريخية[4].

[1] محمد حسن , المرجع السابق, ص ص ,148,142.

[2] بشير رمضان التليسي , المرجع السابق , ص 498.

[3] احمد بن ميلاد , الطب العربي التونسي في 10 قرون , ص 150

[4] عبد الحسين بن حمودة تاريخ المغرب في العصر الإسلامي,منذ الفتح الإسلامي و حتى قيام دولة الفاطمية , ط1,الدار الثقافية , القاهرة 2006 , ص 405.

كان لأمراء والخلفاء الذين حكموا بلاد المغرب في هذه الفترة دوراً فعالاً في بناء الحمامات ومن بينهم أمراء الأغالبة الذين قاموا بتشييد الحمامات في مدن عديدة كمدينة القصر القديم التي بناها إبراهيم بن الأغلب سنة 184هـ / 800م إذا إحتوت على حمامات كثيرة.

وإبراهيم بن أحمد الذي بنى مدينة رقادة سنة 263 هـ / 973م التي أصبحت داراً للملك وشيد بها عدة حمامات[1].

كما عمل سلاطين الدولة الفاطمية على بناء الحمامات في مدن وقرى بلاد المغرب وعلى رأسهم عبيد الله المهدي الذي بنى بالمهدية عددا من الحمامات[2], ولقد إهتم أيضا أمراء المرابطين والموحدين ببناء الحمامات في أجزاء متفرقة من البلاد.

2-3- الطب العلمي

في هذا السياق، يتبنى المغاربة الطرق العلمية في علاجهم للأمراض بعد ان اعتمدوا الطب النبوي و الطب الشعبي، حيث يعتبرونها الأكثر تطورًا وتقدمًا مقارنة بالطرق التقليدية الأخرى.

تعكس هذه المنهجية التحول الثقافي والتطور العلمي الذي شهدته بلاد المغرب في مجال الاستشفاء، مما يعكس التطور والتقدم الحاصل في المجتمع في مجال الطب والعلوم الصحية.

2-3-1- الأدوية :

يستخدم المغاربة الأدوية، سواء كانت فردية أو مركبة، إلى جانب الأغذية في علاجهم، وهي مشتقة من النباتات والمصادر الحيوانية والمعدنية. يتم تحضير هذه الأدوية على أيدي الأطباء العرب، مثل ابن سينا والرازي والزهراوي[3]، وتتمثل في مستحضرات متنوعة تمتاز بتأثيرها القوي

[1] ابي زرع الفاسي , المصدر السابق ,ص 31.

[2] المصدر نفسه , ص 33.

[3] مصطفى حسن النشار , تاريخ العلوم عند العرب , ط1 , دار الميسرة , عمان , 2001, ص 187.

والفعالية في مكافحة الأمراض واستعادة الصحة. يتم تنقية هذه الأدوية وتحضيرها بشكل مدروس لضمان فعاليتها وسهولة تناولها [1]دون إثارة النفس أو الضرر.

يتبع الأطباء العرب عدة طرق لتحضير وتنقية الأدوية، بما في ذلك:

1. عملية الطبخ: حيث يتم طهي الأدوية بشكل مناسب لزيادة فعاليتها، مع مراعاة درجة التركيز ونوعية الدواء[2].
2. عملية السحق: يتم سحق الأدوية برفق للحفاظ على قوتها، حيث يمكن أن يفقد الدواء فعاليته إذا تعرض للسحق الزائد.[3]

يشير المجوسي إلى أن عملية سحق الأدوية ينبغي أن تتم بعناية خلال عملية الامتصاص في المعدة والكبد، لضمان استفادة أكبر من فوائدها.

•عملية الإحراق: تُنفَّذ لتقليل قوة بعض الأدوية أو زيادتها، بهدف كسر حدتها أو إكسابها قوة جديدة، تهيئتها للسحق، أو إبطال رداءة جوهرها[4].

عملية الغسل: تستخدم لتقليل حجم الجزيئات وتنقيتها من الشوائب غير المرغوب فيها، تليها مرحلة العقد ثم التبلور لتنقية المواد الكيميائية.[5]

الأطباء المغاربة، مثل ابن البيطار وابن الرومية وابن الجزار، يتبعون هذه العمليات مستلهمين من أطباء المشرق العربي، نظراً للارتباط الوثيق بينهم.

كما ذكر إسحاق بن عمران في مقالته في الماليخوليا كيفية العلاج بالأدوية ويبين التفاصيل اللازمة لإعدادها والكمية المناسبة لكل عشب من الأعشاب وطريقة استعمال ووقت تناولها وقسمها إلى

[1] ايمان البديع عبد ربه, مقال الصيدلة في التاريخ الإسلامي,18,10:27 مارس 2017 www.naseemalsham.com

[2] مصطفى حسن النشار,تاريخ العلوم عند العرب,ط1,دار الميسرة,عمان,2001,ص 287.

[3] ايمان البديع عبد ربه,المرجع السابق,ص 14.

[4] ممصطفى حسن النشار,المرجع السابق,ص287.

[5] المرجع نفسه,ص287.

أدوية صالحة للعلاج الكلي وأدوية صالح للعلاج الجزئي وقد ذكر إجمالا أن الدواء الذي يصلح لكل صنف من أصناف الماليخوليا[1] والتي رتبها حسب نوعيتها إلى ما يلي:

أ- السادق: وهي أدوية تقدم في شكل أقراص معطرة مختلفة العطور تتركب أساسا من الهيليلج الأسود الهندي و الأفتيمون و القمونيا ودهن اللوز.

ب- الحوارش: وهي أدوية تقدم في شكل معجون غلال مع عدة عقاقير لإسهال البطن.

ج- الأيارج: وهي أنواع من الأشربة.

د - البسامح : وهي أدوية مسهلة تستعمل عن طريق الشرج.

هـ- الأدوية الملينة التي تعمل كمنشط أو مهدئ[2].

و- الأدوية المستخرجة من الأفيون وعلف الخشخاش والتي يشير بها في الحالات الخطرة كالشرسام[3].

2-3-2- الأغذية

تأثرت الشعوب في صحتها وأخلاقها وعاداتها بنوع وكمية الغذاء الذي تتناوله وبطريقة تناولها لهذا الغذاء. ينقسم الطعام إلى مفيد ومضر، ويشكل الطعام الصحي جزءًا هامًا في العلاج والوقاية من الأمراض، كما أشار السمرقندي إلى أهمية استخدام الأغذية كعلاج. يُذكر أن اللحوم، بما فيها اللحوم الدجاجية، تحتوي على فوائد غذائية وعلاجية، حيث تساعد في تعديل المزاج وتحسين القدرات الفكرية والعقلية. كما أن اللبن يُعتبر دواء لبعض الأمراض مثل الحريقة ويساعد في تنقية الأعضاء. بالنسبة للجبن، فإن فوائده العلاجية تشمل تخفيف وجع المفاصل. يعمل اللبن والجبن على تعزيز الصحة والعلاج، بينما تحتوي الفواكه على قيمة غذائية عالية وتُستخدم في علاج بعض الأمراض. على سبيل المثال، يعمل التين والعنب[4] على تهدئة المعدة وتنعيم البطن، ويحتوي

[1] ايمان البديع عبد ربه,المرجعالسابق,ص16.

[2] ابن رشد الكليات في الطب,تح عمار الطالبي وسعيد شيبان,د ط,دار الامة,الجزائر,2013,ص334.

[3] سليم عمار,حول مقال إسحاق بن عمران "الماليخوليا" عن كتاب ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية,ص219.

[4] ابن رشد,المصدر السابق,ص391.

الزبيب على فوائد علاجية للكبد. بالإضافة إلى ذلك، تعمل فواكه مثل الكمثري والخوخ على علاج العديد من الأمراض. ومن الضروري التقيد بحمية غذائية متوازنة للحفاظ على الصحة والوقاية من الأمراض، وعليه يجب تناول الطعام بشكل متوازن طوال السنة للتكيف مع الظروف المناخية المختلفة.

أما من ناحية الأشربة فنذكر منها شراب الرُّب الذي كان المفضل لدى المصامدة ويذكر بأنه : **"عندما نصب الخليفة يوسف بن عبد المؤمن الموائد لإطعام العرب سنة 566هـ صنع لهم نهرًا من الرب تكفي هذه الجموع الكثيرة والرُب هو الطبيخ الحائر من عصير العنب وكانوا يشربونه لأنه يبعث الحرارة في أجسامهم وبذلك يتحملون شدة برد جبل درن"[1].**

فنقول بأن الطب النبوي والطب الشعبي متقاربان بعض الشيء على عكس الطب العلمي الذي يعتبر متطورًا ومتقدمًا ويذكر محمد حقي في مقاله الموقف من المرض والمرضى في العصر الوسيط بأن المغاربة لديهم مثل شائع إذ يقول هذا المثل: " **كل الزيت ولا تمشي لطبيب**"[2] وفي ذلك إشارة واضحة في الإعتماد على الطب الشعبي في علاجهم ولا يمنع ذلك لجوؤهم إلى الطب العلمي بحثا عن العلاج وإن أغلبية من يلجؤون إلى هذا النوع من الطب هم من الأمراء والملوك والإداريين وندلل على ذلك من خلال بعض الإثباتات فمثلا نجد إسحاق بن عمران الذي كان طبيبًا خاصا لدى إبراهيم بن الأغلب الثالث وكذلك إضافة إلى الطبيب ابن رشد الذي كان طبيبًا لدى الخليفة الموحدي أبي يعقوب يوسف. إذا فإن غالبية المشاهير من الأطباء كانوا يعملون لدى البلاط الحاكم.

و في النهاية تبقى مسألة الاستشفاء نسبية نظرًا لعدم وجود أدلة قاطعة، كما أن تأثير الزمان والمكان يلعب دورًا مهمًا؛ إذ يميل سكان المدن إلى التداوي بالأسلوب العلمي أكثر من سكان الأرياف.

[1] حسن علي حسن,المرجع السابق,ص436.
[2] محمد حقي(الموقف من المرض والمرضى في العصر الوسيط),وزارة الثقافة المغاربية,2009-2017.

ثالثا: ظهور علماء الاستشفاء خاصة مجال الطب و الصيدلة في بلاد المغرب

بعد تحديد العوامل التي ساهمت في ظهور الطب ببلاد المغرب، نتناول الآن بروز علماء الاستشفاء المغاربة والوافدين. منذ الفتح الإسلامي، عرفت بلاد المغرب وفود عدد من الأطباء وفقهاء البدن الذين رافقوا الجيش لمعالجة المرضى والجرحى، مستندين إلى معارفهم الطبية الموروثة. كما لعبت زوجات الفاتحين دورًا مهمًا في تطبيب المصابين باستخدام الأعشاب والعقاقير، مما ساهم في بروز الأطباء و صيادلة في بلاد المغرب نذكر بعضهم في مايلي:

3-1- الأطباء الوافدين من الأقطار الإسلامية

ونذكر هنا ما تيسر لنا من الشخصيات البارزة في مجال علم الطب والتي وفدت على بلاد المغرب خلال هذه الفترة :

- **يوحنا بن ماسوية: ت 243هـ/ 815م.**

المعروف بأبي زكريا، كان طبيبًا سريانيًا مسيحيًا من جنديسابور، وبرز في بغداد في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي بترجمة الكتب القديمة إلى العربية. ولاه هارون الرشيد مهمة الترجمة وجمع الكتب، وكان أول طبيب ظهر في بلاد المغرب، حيث قدم إلى القيروان مع الأمير يزيد بن حاتم المهلبي، لكنه عاد إلى بغداد وتوفي في سامراء[1] سنة 243هـ/857م.

- **إسحاق بن عمران (ت 279هـ / 892م):**

كان طبيبًا شهيرًا من بغداد وفد إلى بلاد المغرب في عهد زيادة الله الثالث عام 224هـ. استجلبه زيادة الله بشروط خاصة، نظرًا لمكانته المرموقة كطبيب بارع في تأليف الأدوية المركبة ومعالجة العلل. عمل بن عمران طبيبًا للأمير الأغلبي وشارك في دار الحكمة والمستشفيات. بعد محنته مع زيادة الله، انتقل إلى ساحة في القيروان لمعالجة المرضى وتقديم الوصفات الطبية مقابل أجر[2].

[1] أبو العرب محمد بن احمد بن تميم القيرواني , طبقات علماء, افريقيا و تونس , دط, دار الكتاب, لبنان , دس, ص 277.

[2] محمد حسن ,العلوم و التقنيات بافريقية في العهدين القديم و الوسيط, بحوث من ندوة الدولية الرابعة و اسهامات القيروان العلمية و التقنية,يوم 24-25 افريل 2009,تونس ,2012,ص 195.

حيث يقول بن ابي صبيعة: "فلما قطع عنه الرزق خرج إلى وضع فسيح من رحاب القيروان ووضع هناك كرسيا ودواة وقراطيس فكان يكتب الوصفات كل يوم بدنانير "

اما في جانب التأليف حيث كانت له عدة مؤلفات ومصنفات طبية نذكر منها:

(كتاب الأدوية المفردة / مقالة في علل القولنج وأنواعه / مقالة في الاستسقاء / كتاب نزهة النفس كتاب في النبض / كتاب في المانخوليا / كتاب البول / كتاب في الفصد / كتاب العنصر والتمام في طب[1])

- **علي بن إسحاق بن عمران:**

وهو طبيب بن طبيب فهو ابن اسحاق بن عمران السابق الذكر، بغدادي الاصل وكان شيعيا ذا مكانة رفيعة عند الخلفاء الدولة العبيدية حيث كان ينوب صاحب القيروان عند غيابه، الا أن مصادر لم تذكر لنا عن إسهاماته ومؤلفاته في الطب[2].

- **إسحاق بن سليمان الإسرائيلي (240) - 341هـ/ 855- 955م):**

وهو طبيب مصري أشتهر في بدايته بكونه طبيب عيون وكان " **طبيبا لسنا عالما بتقاسيم الكلام وتفريع المعاني[3]**".

وقد اشتهر إسحاق بن سليمان بالحذق والمعرفة كما أنه كان جيدا التصنيف عالي الهمة ويكنى بأبي يعقوب، ولقد عاش بالقيروان وتتلمذ على يد إسحاق بن عمران، وعندما سقطت الدولة الأغلبية وقامت الدولة الفاطمية التحق بخدمة عبيد الله المهدي[4].

وأسهم إسحاق بن سليمان في ازدهار الحركة العلمية بإفريقية وذلك من خلال مؤلفاته وإنجازاته والتي نذكر منها:

---

[1] بشير ممضان التسيلي,المرجع السابق, ص 489.

[2] ابن جلجل, ابي داود سليمان بن حسان,طبقات الأطباء الحكماء,تح فؤاد سيد,ط2, مؤسسة الرسالة بيروت,1985م ,ص,85,84.

[3] ابن جلجل , المصدر السابق, ص 430.

[4] يوسف بن حواله , ج2 , المرجع السابق , ص 376.

(كتاب الحميات– كتاب البول.– كتاب النبض.– كتاب الحدود والرسوم.– كتاب مدخل إلى صناعة الطب.– كتاب الترياق[1])

- **أبو حفص عمر بن بريق:**

أبو حفص بن عمر بريق، طبيب نبيل أندلسي، حفظ القرآن وتميز بصوته الجميل. ارتحل إلى القيروان وتعلم من ابن الجزار، مما زاد من خبرته ومعرفته. أدخل عدة كتب طبية إلى الأندلس وخدم الناصر بالطب[2].

- **زياد بن خلفون:**

مولى بني الأغلب، فكان عالماً بالطب تلقى تعليمه على يد إسحاق بن سليمان، وخدم الأمراء في زمن الأغالبة وعبيد الله المهدي، كما عمل في دمنة[3] القيروان.

- **ابن رشد (520–595هـ) :**

هو أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد ولد قرطبة سنة 520 هـ نشأ وتعلم الفقه والفلسفة والطب فيها، تولى القضاء في اشبيلية وقرطبة ويعتبر ابن رشد من طلاب عبد الملك بن زهر أبدع في مجال الطب والصيدلة فيذكر ماكس مايرهوف أن ابن رشد قد كتب ستة عشر كتابا طبيا، توفي بمراكش في أوائل دولة الناصر ، ومن أهم مؤلفاته: كتاب الكليات وكتاب الحيوان وتلخيص كتاب الأدوية المفردة لجالينوس وكتاب المزاج وكتاب العلل والأعراض وكتب الحميات وكتاب شرح أرجوزة ابن سينا في الطب وعدة مقالات في الترياق... إلخ[4].

- **ابن باجة (ت 533 هـ):**

هو أبو بكر بن يحي بن الصائغ المعروف بإبن باجة، أصله من الأندلس ولقد كان في العلوم الحكيمة، و تميزه في العربية والأدب وحفظه للقرآن الكريم، ويعد من الأفاضل في صناعة الطب له تصانيف كثيرة في مختلف العلوم كالرياضيات والطب وصيدلة نذكر منها:

[1] احمد عيسى , المرجع السابق , ص 98.
[2] احمد ميلاد , المرجع السابق , ص 74.
[3] ابن عذاري المراكشي , ت ,ج س كولان و اليفى بروفنسال , المرجع السابق , ص 83.
[4] تحسين احمد جهاد ' ص 478.

(كتاب الكلام على بعض كتاب النبات لأرسطو وكتاب كلام على شيء من كتاب الأدوية المفردة لجالينوس وكتاب التجربتين على أدوية ابن وافد و شرح كتاب السمع الطبيعي لأرسطو طاليس، كتاب اتصال العقل بالإنسان وكتاب النفس وكتاب اختصار الحاوي للرازي، كلام في مزاج بما هو طبي[1]) .

- **بنو زهر (500هـ/600هـ):**

وهي أسرة اشتغلت بالطب وأنجبت سلسلة كاملة من عباقرة الأطباء وأشهرهم، هو من الأطباء الأندلسيين الذين دخلوا بلاد أفريقية ثم رحل إلى المشرق حيث يقول القاضي الصاعد في ذلك" **أن أبا مروان بن زهر رحل إلى مشرق ودخل القيروان وتطبب هناك زمنا طويلا ثم رجع إلى الأندلس**[2]" أشتهر بالتقدم في صناعة الطب وخبيرًا بأعمالها.

- **أبو العلاء بن زهر:**

اشتهر بالحذق والمعرفة وله علاجات مختارة تدل على قوته في صناعة الطب. وكانت له نوادر في مداواته للمرضى ومعرفته لأحوالهم وما يجدونه من الآلام بمجرد النظر إلى قواريرهم وعندما يحبس نبضهم . وزادت شهرته في العصر المرابطين ونال منزلة رفيعة في أيامهم، وفي زمانه وصل كتاب القانون لابن سينا إلى المغرب[3]. ومن أهم مؤلفاته :

كتاب الأدوية المفردة وكتاب النكت الطبية ومقالة في تركيب الأدوية وكتاب الخواص وكتاب المنافع والحقائق وكتاب حل شكوك الرازي على كتب جالينوس مجريات

- **أبو مروان بن أبي العلاء بن زهر :**

كان فاضلاً في صناعة الطب مثل أبيه، متميزًا في الأدوية المفردة والمركبة وحسن معالجة المرضى. شاعت شهرته في الأندلس وغيرها، وبلغ درجة عظيمة في الطب لم يصلها أحد من الأطباء في عهده[4]. اهتم الأطباء بمؤلفاته، واشتغل بخدمة الملثمين ثم دولة الموحدين كطبيب

[1] ابن ابي اصبيعة, المصدر السابق , ص 164.
[2] صاعد الاندلسي ابي القاسم ضياء الدين احمد,طبقات الأمم, نش لويس شيخو اليسوعي, مطبعة كاثوليكية للاباء اليسوعيين دط,,بيروت 1912م,ص 86.
[3] ابن ابي اصبيعة , المصدر السابق , ص 465.
[4] محمد عبد الرحمان مرحبا,الموجز في تاريخ العلوم عند العرب,ط3,بيروت,دار الكتاب,1981,ص98.

ووزير لمحمد المؤمن بن علي. من مؤلفاته في الطب منها :(كتاب التشريح والجراحة وكتاب التسير في المداواة والتدبير للقاضي أبي الوليد بن أحمد بن رشد، وكتاب الأغذية ألفه لأبي محمد عبد المؤمن بن علي وكتاب التذكرة)[1] .

- **ابن القرطبي (1135-1204م):**

هو أبو عمران موسى بن ميمون القرطبي، يهودي الأصل وأحد أعظم الفلاسفة والأطباء في قرطبة. احترف الطب بعد غرق أخيه في البحر الهندي وأصبح طبيبًا للعاضد لدين الله، ثم للطبيب الخاص للملك الأفضل نور الدين بن صلاح الدين[2].

له عدة مؤلفات طبية منها: "كتاب المختصر لكتب جالينوس"، "مقالة في الربو"، و"مقالة في شرح فصول أبقراط."

- **أبو عبد الله محمد بن سحنون المعروف بالندرومي:**

وهو طبيب مشهور ، ولد بقرطبة في نحو 580هـ وأصله من ندرومة، تعلم صناعة الطب على يد أبو الوليد بن رشد وأبي الحجاج يوسف بن موراطير تميز بذكائه وفضله حسب ما ورد عن ابن صيبعة فيه كما التحق بخدمة الناصر ثم المستنصر الموحدي (634-580هـ) استقر بإشبيلية ومن أهم مؤلفات: كتاب المستصفى الغزالي[3].

3-2- الاطباء المغاربة

ونذكر هنا أهم الأطباء المغاربة:

- **موسى بن العزاز بعد 363هـ :**

موسى بن العزاز ينحدر من أسرة يهودية في إفريقيا متخصصة في الطب، وكان طبيبًا ماهرًا. نال اهتمام السلاطين الفاطميين كالمنصور والمعز، وأصبح طبيبًا رسميًا للمعز في مصر. من

[1] ابي أصيبعة,المصدر السابق,ص468.
[2] إسرائيل ولفنون,موسى بن ميمون حياتهومصنفاته,ط1ولجنة التأليف والترجمة والنشر,دم,1936,ص141.
[3] ابي أصيبعة,المصدر السابق,ص484.

أهم إسهاماته تركيب أدوية مثل شراب التمر الهندي وشراب الأصول، وله مؤلفات طبية منها "كتاب المعزي" و"كتاب السعال" و"كتاب الأقرباذين[1]"

- **ابن الجزار (285) – 898هـ / 895– 980م):**

وهو أبو جعفر أحمد بن أبراهيم بن أبي خالد والذي اشتهر بابن الجزار وهو من عائلة طبية حيث كان أبوه طبيب عيون وكذلك عمه أبو بكر محمد بن أحمد وتلقى تعليمه على يد إسحاق بن سليمان الإسرائيلي وكان ابن الجزار على خلق عظيم[2] وكما أن أبن الجزار يجمع بين عدة علوم إذ كان حافظا للقرآن وقرأ الفقه والحديث والنحو والأدب وبرع فيها وألف في النحو والتاريخ ونظم الشعر وتفوق في العلوم الطبية والصيدلية دون سواها[3] وترك لنا عدة مؤلفات في هذا المجال نذكر منها ما يلي:

(كتابه في الادوية المفردة ويعرف بالاعتماد– كتاب الأدوية المركبة ويعرف بالبغية– كتاب زاد المسافر ترجمة قسطنطين الأفريقي)

كما كانت له عدة مؤلفات أخرى ككتاب العدة لطول المدة وكتاب في المعدة وأمراضها ومداواتها وأخر في طب الفقراء والمسلمين وغيرها من المؤلفات الأخرى التي تطول القائمة بذكرها .

- **أبو الفضل بن الفضل بن علي بن ظفر (323هـ/935م):**

وكان بن ظفر طبيبا وأدبيا من أبناء القيروان تلقى علومه الطبية في بيت الحكمة على يد إسحاق بن سليمان وكان أحد أطباء بيت الحكمة القيرواني.[4]

وكما تمتع بن ظفر بمكانة كبيرة عند الأمراء والملوك إذ كان مقربا منهم وذلك نتيجة لبلوغه وتفوقه على أقران عصره.

[1] محمد حسن،المرجع السابق،ص139.
[2] تحسين احمد جهاد،المرجع السابق،ص139.
[3] احمد بن ميلاد,المرجع السابق,ص48
[4] يوسف بن احمد حواله,ج2,المرجع السابق,ص378.

- **أبو عمران موسى المجموني (330هـ/1038م):**

طبيب مغربي أصله من مدينة فاس، انتقل الى القيروان ودرس وتعلم فيها الطب لمدة من الزمن ثم إرتحل إلى قرطبة وتوفي أبو عمران موسى المجموني سنة 330هـ/ 1038م[1]

- **محمد بن الحارث الخشي (361هـ / 364هـ):**

وهو طبيب وفقيه من أهل القيروان، نشأ على يد مجموعة من العلماء كأحمد بن نصر وأحمد بن زياد وأحمد بن يوسف وإبن اللباد وغيرهم، ولقد أشتهر محمد بن حارث الخشني في معالجته بتحضير الأدهان التي تستعمل للتجميل كما كان له دكان بالقيروان يبيع فيه هذه الأدهان[2].

ولم تشر المصادر إلى وجود أي نشاطات أو مؤلفات له في مجال الطب.

- **أعين بن أعين (385هـ/995م) :**

كان أعين بن الأعين طبيبا محترفا في الصناعات الطبية بالقيروان حيث أشتهر ببراعته في الطب العيون ومهارته في معالجة المرضى وخاصة أمراض العيون المزمنة كالرمد[3].

كما التحق بخدمة المعز لدين الله الذي إصطحبه معه إلى مصر، ومن أهم إسهاماته ومؤلفاته: كتاب أمراض العيون ومداوتها وكتاب كناش ، توفي أعين بن أعين في مصر سنة 385هـ .

- **دونش بن تميم أبو سهل ويدعى عند اليهود أدنيم الإسرائيلي (278- 360هـ/ 890-971)**

طبيب مشهور ولد بالقيروان أواخر القرن 3هـ /9م تتلمذ على يد إسحاق بن سليمان الإسرائيلي تميز بإتقانه للعبرية واللغة العربية في وقت واحد[4].

كما قام دونش بخدمة السلاطين الفاطميين وخاصة السلطان المنصور وابنه المعز الذي اصطحابه معه إلى مصر سنة 361هـ / 972م،حيث كانت لديه عدة مصنفات في مجال الطب نذكر منها:

[1] احمد بن ميلاد,المرجع السابق,ص76.
[2] ابن الفرضي,تاريخ علماء الاندلس,تح إبراهيم الأبياري,ج1,ط2,دار الكتاب المصري,القاهرة,1989,ص803.
[3] بشير رمضان التليسي,المرجع السابق,ص497.
[4] محمد حسن,المرجع السابق,ص197.

كتاب التخليص في الأدوية المفردة يتبعه بيان الأوزان والمعاميل في صناعة الطب، وكتاب المستحلق وسلسلة رسائل كرسائل التسوية وغير ذلك[1].

- **يحيى بن تميم بن المعز** : ولد بالمهدية سنة 457هـ ، وهو أحد ملوك صنهاجة الذي حكم ما بين [501هـ- 509هـ] كان مولعا بالطب والتنجيم والكيمياء، ومن شدة ولعه بالعلم جعل دارًا يتردد عليها الطلبة لمطالعة الكتب خلف من الأولاد ثلاثين ولدًا من الذكور ولقد توفي يحيى بن تميم بن المعز سنة 509 هـ مقتولا بالمهدية[2].

- **ابن النباش:**

هو أبو عبد الله بن محمد بن عبدالله بن حامد البجائي ويكنى بابن النباش، كان طبيب مشهور في دولة بني الحماد، تميز بصناعة الطب والمواظبة على علاج المرضى وذو معرفة جيدة بالعلوم الطبيعية وله أيضا نظر ومشاركة في سائر العلوم الفلسفية[3].

- **قسطنطين الأفريقي: (1015م/1087م):**

قسطنطين الأفريقي، وُلد في تونس عام 1015م، كان مسلمًا في البداية ثم اعتنق المسيحية بعد انتقاله إلى إيطاليا للدراسة في مدرسة سالرنو. حمل معه العديد من الكتب الطبية وقام بترجمة بعضها، وتوفي في دير كسينو عام 1087م عن عمر 80 عامًا[4].

تاركا مجموعة من الكتب القيمة التي تقدر ب 22 كتابًا في مختلف الفروع الطبية ونذكر منها:

كتاب البول وتحليله والأعضاء الداخلية في جسم الإنسان وكتاب العيون وكتاب الماليخوليا وكتاب الجرافة وكتاب المعدة وكتاب الحمة للمرضى وكتاب جسم وأعضاءها والنبات الطبي والنبض وكتاب الحيوان وقانون الطب[5].

[1] احمد بن ميلاد,المرجع السابق,ص378.
[2] ابن عذاري المراكشي,المصدر السابق,ص304.
[3] صاعد الاندلسي,المصدر السابق,ص85.
[4] احمدبن ميلاد,المرجع السابق,ص83.
[5] احمد توفيق المدني,المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا,ط ع,مكتبة الاستقامة,تونس,دس,ص225.

3-3- انفصال الطب عن الصيدلة

تشير بعض المراجع إلى أن مهنة الصيدلة انفصلت عن الطب في القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي، مستشهدين بأمثال ابن الجزار وإسحاق بن عمران[1].

ومع ذلك، نرى أن هذه الفترة كانت بداية ظهور ملامح الصيدلة كعلم مستقل وليست مرحلة الانفصال الحقيقي. القرن الرابع كان مرحلة مخاض لظهور الصيدلة، أما استقلالها كعلم فكان في القرن الخامس الهجري، حيث ظهر صيادلة نباتيون متخصصون في علم الأعشاب دون الطب.

3-4- الصيادلة الوافدين

ونذكر من بين الصيادلة الوافدين على بلاد المغرب ما يلي:

- **أبو الصلت أمية:**

وهو أبو الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبي صلت الداني الأشبيلي ولد في مدينة دانية بشرق الأندلس سنة 460هـ/ 1068م درس علم الطب والفلسفة والعلوم الطبيعية بإشبيلية ولقد بلغ من العلم ما يجعله في صفوة الأكابر من الأطباء , ثم إرتحل أبو صلت إلى بلاد مصر وخدم في صناعة الطب إنتقل بعدها إلى تونس وبالتحديد إلى القيروان ومكث هناك عند صاحبها إلى غاية وفاته إذ توفي سنة 529هـ/1134م بالمهدية، ومن أهم المؤلفات التي تركها كتاب الأدوية الفردة على ترتيب الأعضاء المتشابهة الأجزاء والألية وهو مختصر قد رتب أحسن ترتيب وكتاب الإنتصار لحنين بن إسحاق على علي بن رضون في تتبعه مسائل حنين[2].

- **الشريف الإدريسي (493-560 هـ):**

ولد سنة 493هـ/ 1100م تعلم وتثقف بقرطبة وكان يجمع بين عدة علوم كالفلسفة والفلك والجغرافيا التي برعا فيها حتى أن صاحب صقلية قربه منه لسعة علمه بها فألف له كتاب [3]الجغرافيا باسم

[1] بشير رمضان التليسي,المرجع السابق,ص ص 514,512.
[2] احمد عيسى,المرجع السابق,ص ص 109,108.
[3] المرجع نفسه,ص103.

كتاب روجر – نزهة المشتاق في إختراق الآفاق– وإلى جانب إلمامه بهذه العلوم كان عالما نباتي وله من كتب النبات كتاب الأدوية المفردة" وكتب الجامع لصفات أشتات النبات وكتاب الصيدلة

- **أبو العباس بن الرومية (561–637 هـ):**

هو أبو العباس أحمد المعروف بابن الرومية من أهل أشبيلية، يعتبر من أعيان علمائها وأكابر فضلائها، قد أتقن علم النبات ومعرفة أشخاص الأدوية وقواها ومنافعها، واختلاف أوصافها وتباين مواطنها[1].

كان محققا للأمور الطبية، تعلم علم الحديث على يد مجموعة من العلماء كابن حزم وغيره رحل إلى المشرق سنة 613 هـ حيث إنتفع الناس بعلمه من خلال معاينته لبعض النباتات في هذه البلاد والتي لم تكن موجودة في بلاد المغرب إذ شخص فوائدها والشروط التي يجب أن تتوفر في البيئة لنمو هذه النباتات في مناطق أخرى، ومن أهم مؤلفاته نذكر: كتب تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتب دسيقوريدس ومقالة في تركيب الأدوية، ومقالة في الترياق وكتاب في تلخيص كتاب الحميات لجالينوس[2].

- **ابن البيطار (646هـ/1248م):**

وهو ضياء الدين أبو محمد عبدالله أحمد بن البيطار الأندلسي المالقي، ولد في الربع الأخير من القرن السادس الهجري. تتلمذ على يد أبو العباس النباتي ثم رحل إلى بلاد المغرب لدراسة النباتات والأعشاب الطبية. استقر في المغرب والجزائر وتونس[3] ودرس هناك، ثم انتقل إلى مصر وبلاد الإغريق وفارس والعراق، حيث واصل دراسته للنباتات الطبية. كان أيضًا مدرسًا، ومن أشهر تلامذته موفق الدين أبو العباس أحمد بن أبي أصيبعة. عاش حوالي سبعين سنة وتوفي في سنة 646هـ .تاركا العديد من المؤلفات التي نذكر منها :

[1] ابن ابي اصبيعة,المصدر السابق,ص485.
[2] عبد السلام محمد النويهي,المرجع السابق,ص175.
[3] تحسين احمد جهاد,المرجع السابق,ص141.

(كتاب الجامع لمفردات الأدوية والأغذية- كتاب المغني في الأدوية المفردة- شرح كتاب ديوسيقريدس وكتاب الأبانة ورسالة في تداوي السموم[1]).

3-5- الصيادلة المغاربة

شهدت بلاد المغرب وفود العديد من الصيادلة من بلاد المشرق وبلاد الأندلس على وجه الخصوص كما قد أسفلنا الذكر سابقا ، لكن السؤال المطروح هنا هل كان هناك صيادلة مغاربة على غرار الصيادلة الوافدين أما لا؟

ولعلنا قبل الإجابة على هذا السؤال نرجع للخلف قليلا تحديدًا لشخصيات المغاربية كإبن الجزار والخشني الذين يعتبرون من أهم الشخصيات التي مارست الصيدلة إلى جانب مهنة الطب فنجد على سبيل المثال إبن الجزار الذي كان يعالج المرضى ويصف لهم الدواء الذي يقوم بإعداده، ولقد وضع الغلام برشيق[2] على رأس سقيفة الأدوية ليقوم بصرفها للمرضى الذين يرسلهم إليه إبن الجزار لشراء الأدوية وبذلك فصل إبن الجزار بين بيت العيادة وبيت الوصف[3] ولكن لم يفصل بين الطب والصيدلة فكان طبيب وصيدلي في آن واحد، وهنا يمكن أن نعتبر ذلك إشارة على أن المغاربة عرفوا الصيدلة منذ القرن الثالث كما أشرنا سابقا إلا أنها لم تكت منفصلة عن الطب وإلى جانب ابن الجزار والرابع هجري نجد محمد بن الحارث الخشبي الذي كان هو الأخر إلى جانب مزاولته لطب يعمل بالإدهان التي تستعمل لتجميل[4]

[1] تحسين احمد جهاد , المرجع السابق ,ص43.

[2] ابن جلجل , المصدر السابق, ص 90.

[3] ابن جلجل,المصدر السابق,ص89.

[4] احمد بن ميلاد , المرجع السابق , ص 76.

وهذه إشارة أخرى على معرفة المغاربة بالصيدلة في هذه الفترة ومن خلال ما تعرضنا إليه نجيب على السؤال المطروح حول ظهور صيادلة مغاربة من عدمه فنخلص القول إلى ان بلاد المغرب عرفت ظهور صيادلة وافدين كما عرفت أطباء صيادلة في وقت واحد، لكننا لم نعثر في المصادر والمراجع التي بين أيدينا على أسماء صيادلة مغاربة ومن المحتمل هنا أن بلاد المغرب عرفت ظهور صيادلة في وقت متأخر بعض الشيء أو من المحتمل أيضا أن يكون هناك إهمال من جانب المصادر والمراجع في ذكر أسماء الصيادلة المغاربة.

وفي الأخير يمكن القول بأن بلاد المغرب عرفت كما ذكرنا صيادلة وافدين خاصة الأندلسيين وذلك في القرن الخامس والسادس هجري وتعتبر هذه الفترة بلاد المغرب والأندلس جسد واحد وقد أكد رينو على ذلك بقوله "**أن تاريخ الأندلس إمتزج بتاريخ المغرب تحت راية المرابطين** "[1] وكذلك الموحدين، وللمغرب الحق إذا بأن يتبنى الصيادلة الأندلسيين الذين وفدوا على بلاد المغرب وإستقروا فيها نظرا لهذا التمازج[2].

إذا فإن ظهور الأطباء والصيادلة في بلاد المغرب كان نتيجة عدت عوامل منها ما هو سياسي واقتصادي ومنها ما هو إجتماعي وثقافي ، ولقد كان لهذه العوامل الأثر البالغ في مجال العلوم الطبية ببلاد المغرب الذي عرف وفود وظهور أطباء وصيادلة ذا شهرة وصيت كبير كان لهم الفضل في النهوض والتقدم بمجال العلوم الطبية

[1] عبد العزيز بن عبد الله ,مقال حول الفكر العلمي و منهجية البحث عند علماء المغرب, دت , د م , د س , ص 55.

[2] المرجع نفسه , ص 56.

الفصل الثاني:

المستشفيات في بلاد المغرب الاسلامي

- المبحث الأول : المؤسسات الاستشفائية
- المبحث الثاني : اختصاصات الاستشفاء

وفي هذا الفصل سنتحدث عن أهم المؤسسات الطبية والصيدلانية المتمثلة في البيمرستانات بإضافة إلى بيت الحكمة القيرواني، حيث كانت لهذه المؤسسات دورًا فاعلًا في النهوض بالطب والصيدلة في بلاد المغرب. والتغلب على الكثير من الامراض والقضاء عليها، وذلك نتيجة للخدمات الطبية والعناية الفائقة التي تقدمها هذه البيمرستانات والدمن، كما سنتحدث في هذا الفصل أيضا عن أهم الفروع أو الإختصاصات الطبية التي ظهرت في بلاد المغرب وتعتبر هذه الفروع صورة واضحة عن التقدم والتطور الذي حققه المغاربة في هذا المجال.

اولا : المؤسسات الاستشفائية

على غرار الدولة العباسية التي كانت السباقة في إنشاء بعض المؤسسات الطبية والصيدلانية كإنشاء بيت الحكمة في بغداد وكذلك البيمرستانات التي أسسها المنصور أنشأ المغاربة أيضا مؤسسات مشابهة لها.

1-1- بيت الحكمة

إن حب وشغف إبراهيم الثاني الأغلبي للعلوم والاتصال بالعلماء جعلته يؤسس بيت حكمه ثاني في رقادة مثيلا لبيت الحكمة في بغداد لتكون هذه المدينة عاصمة علمية لدولته إلى جانب القيروان العاصمة السياسية القريبة منها[1] .

كما عين إبراهيم الأغلبي الثاني ناظرا لبيت الحكمة وأطلق عليه اسم صاحب بيت الحكمة ليدير شؤونها الإدارية وكان له أعوان يشرفون على نظام الدار يسهرون على حراسة بيت الحكمة ومناولة المطالعين وما يحتاجون إليه من الكتب المطلوبة وأول من تقلد هذا المنصب في ذلك العهد أبو السير الشيباني[2].

[1] ;كمال المرائي , مختصر تاريخ الطب العربي , 3 ط , دار النضال , د م , د س , ص 59.

[2] المرجع نفسه , ص 559.

وقد اشتغل إبراهيم بن الأغلبي بتجهيز بيت الحكمة وذلك بتكليف وفود الولاء إلى بغداد على أن يجمعوا له الكتب الأصلية والمترجمة التي يجدونها في العراق وسوريا ومصر[1] .

وضم إليها أكابر العلماء والأطباء المترجمين كإسحاق بن عمران وإسحاق بن سليمان الإسرائيلي وغيرهم وذلك بتوفير أهم المال الكافي لينزحوا إلى بلاد المغرب[2]".

وبما أن الأمير إبراهيم الثاني وابنه وحفيده قد عاش بعض الزمن في صقلية وتعلم لغتهم اللاتينية، وهذا ما يفسر رغبة هؤلاء الأمراء وأتباعهم في نقل الكتب اليونانية واللاتينية إلى بيت الحكمة وترجمتها إلى العربية[3].

ومما لا شك أن بيت الحكمة في رقادة كان يحتوي على عدد كبير من الكتب المترجمة منها ما ترجم وصنف من كتب الفلسفة والمنطق والجغرافيا والطب والهندسة[4]، لأن المصادر والمراجع التي بين أيدينا لم تذكر عدد الكتب التي يحتويها بيت الحكمة ولا يتيسر تقديرها ولو على سبيل التقريب لأننا ما يمكن أن نعلمه من هذا أن مكتبة بيت الحكمة كانت ذات الأهمية في جميع مصنفات الكتب[5].

وقد ورثها الفاطميون عند استيلائهم على إفريقية الأغلبية سنة 269هـ/909م، حيث أضافوا إليها بعض الكتب مما استنسخوه أو أهدي إليهم[6].

أما بالنسبة للشكل التصميمي لبيت الحكمة فإنه يتركب من مجالس وقاعات واسعة تقدر عددها بأربعة أو خمسة قاعات حيث كانت هذه المجالس متصلة ببعضها البعض وفي إحداها مكتبة

[1] حسن حسني عبد الوهاب , كتاب العمر في المصنفات و المؤلفين التونسيين , م2,ط2, دار الغرب الإسلامي , بيروت, ص 651.

[2] كمال السامرائي, المرجع السابق , ص 559.

[3] المرجع نفسه ص 559.

[4] عبد الحميد حسين حمودة , المرجع السابق , ص 314.

[5] حسن حسني عبد الوهاب , المرجع السابق , ص 649, 650.

[6] حسن حسني عبد الوهاب , المرجع السابق , ص 650.

منظمة في خزائن من الخشب وكل خزانة منها تحتوي على عدد من الكتب المختارة المنسوخة على الرق أو غيرها في سائر العلوم النقلية والعقلية[1].

كما تحتوي على مصنفات مترجمة من اللغات الأعجمية كاليونانية والسريانية والفارسية والهندية ومما ترجم في الشام والعراق في آخر العصر الأموي وأوائل العصر العباسي[2].

أما عن الأثاث في «بيت الحكمة» فكانت قاعاته مفروشة بأنواع مختلفة من الحصر والبود من الصنع المحلي وزرابي مخصصة لجلوس الطلبة المطالعين وكبار الباحثين كالمدرسين ورجال الدولة اللذين عندما يحضرون مجلسا من مجالس الدروس والمناظرة ينصب لهم كرسيا.

كما احتوى بيت الحكمة في أركان قاعدته على دولاب أو دواليب تحفظ فيها الآلات الفلكية لحساب سير الكواكب ورصدها كالاسطرلابات والمقنطرات وما يشبهها، ومن أدوات البحث وتحقيق الأوقات وغيرها.

وما نستخلصه أخيرًا أن بيت الحكمة إضافة إلى كونه مدرسة طبية تخرج منها عددا كبيرا من الأطباء كانت في الوقت نفسه مجلسًا للدراسة والمطالعة ومحلا لنسخ الكتب ومقابلتها على الأصول المعتمدة[3].

1-2- الدمن و البيمارستانات

لقد حرص المغاربة على الاهتمام بالصحة والعناية بها وذلك من خلال تأسيس مستشفيات (بيمرستانات والدمن[4]) والتي كانت تستقبل المرضى لعلاجهم والاهتمام بحالتهم الصحية ونذكر من بين هذه المستشفيات ما يلي:

- **دمنة القيروان:** وهي أول مرستانا أنشئ بالقيروان في حارة الدمنة فأخذت نفس التسمية

[1] حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص 648.

[2] المرجع نفسه، ص ص 643, 649.

[3] المرجع نفسه، ص 650.

[4] البيمارستان او الماريستان او الماريستا هي كلمة فارسية مكونة من كلمتين "بيمار" و تعني المريض او المصاب , و كلمة "ستان" تعني المكان او الدار فهي المكان الذي يتكفل به بالمرضى , ينظر الى ابن ابي اصيبعة , المصدر السابق ص 162.

وأصبحت تعرف بدمنة القيروان وعممت بعد ذلك على كافة المستشفى في إفريقية[1].

• **دمنة سوسة:** وبنظر لبعد مدينة سوسة عن القيروان عمل الأمراء الأغالبة على بناء دمنة فيها لإستقبال المرضى ومعالجتهم ونذكر من بينهم الأمير الأغلبي أبو إبراهيم أحمد الذي جدد أثاثها سنة 244هـ/858م وابنه زيادة الله الثاني[2].

• **دمنة تونس:** ولقد أسس هذه الدمنة الأمين الأغلبي أبو إبراهيم أحمد في منطقة من الناحية الغربية للبلاد عرفت بعد ذلك بربض المرضى[3].

بيمرستان مراكش: ولقد أسس هذه المستشفى المنصور أبو يوسف يعقوب بالمغرب وكان هذا المستشفى على مستوى عال من حيث الإمكانيات الطبية والأدوية الأطباء المهرة[4] ولقد جاء في وصف المراكشي له بقوله:

وبني – أي المنصور الموحدي – بمدينة مراكش بيمارستانا ما أظن أن في الدنيا مثله وذلك أنه تخير ساحة فسيحة بأعدل موضع في البلاد وأمر البنائين بإتقانه على أحسن الوجوه فأتقنوا فيه من النقوش البديعة والزخاريف المحكمة ما زاد على الإقتراح ...

الإقتراح[5]...". ولقد جلب له أطباء مشهورين نذكر منهم ابن طفيل وابن رشد كما أنشئت بيمرستانات عديدة في كل المدن المهمة لبلاد المغرب.

وبعد أن قمنا بتعداد أهم الدمن البيمرستانات في بلاد المغرب نتحدث الآن عن شكلها ونظامها ودورها في معالجة المرضى والنازلين بها.

نظام الدمنة و البيمرستانات ودورها في معالجة المرضى:

[1] حسن حسني عبد الوهاب , المرجع السابق , ص 622.

[2] كمال السامرائي , المرجع السابق , ص 585.

[3] المرجع نفسه ص585.

[4] راغب السرجاني , المرجع السابق , ص 80.

[5] حسن علي حسن , المرجع السابق , ص 402.

ومن خلال ما ذكرته بعض المراجع فإن الدمنة بناية ذات شكل مربع أو مستطيل لها باب واحد كبير متصل (بسقيفه) دهليز طويل وفي جانبي هذه السقيفة غرفتان أو أكثر يسكنها حارس الدمنة كما تحتوى السقيفة مصطبتان مخصصة لجلوس الزوار عند معايدتهم لمرضاهم وفي آخر هذه السقيفة باب ثان أصغر من باب المدخل بطل على صحن غير مسقف ويحيط بجوانب هذا الصحن أروقة تؤدي إلى غرف المرضى[1].

ولقد ضمت الدمنة مسجدا صغير لإقامة الصلوات للمقيمين بالدمنة من مرضى وعمال بالإضافة إلى دار كانت مخصصة للمصابين بمرض الجذام، وكانت تسمى بدار الجذماء بها وعدد من الغرف المخصصة لهم وذلك لتفادي انتقال المرض وتفشي العدوى[2]. وحرصا على نظافة المرضى زودت الدمنة بحمام خاص بهم وذلك لتطهير أبدانهم ونظافتها كما زودت الدمنة بالماء الصالح للشرب أو للاستحمام وذلك من بئر عميق وواسع أو من خلال الصهريج الذي خصص لتجميع مياه الأمطار فيه[3].

وبعد أن تحدثنا عن شكل الدمنة ووصفها نسترسل الآن الحديث عن نظامها ودورها في معالجة المرضى.

فلقد كان يشرف على الدمنة قيم بدير شؤونها ويهتم بالمرضى ويسهر على راحتهم كما كان فيها ممرضات من أصل سوداني لخدمة المرضى وتمريضهم وتقديم الدواء لهم[4], وأما عن الأطباء فكان أغلبهم من فقهاء البدن المتطوعين للاعتناء بالمرضى احتسابا لوجه الله ومرضاته ولقد تمثل عمل الأطباء في هذه الدمن على تفقد المرضى ووصف الأدوية المناسبة لهم ونذكر من بين الأطباء، الطبيب زياد بن خلفون الذي عمل على زيارة المرضى والكشف عنهم ، وأما فيما يخص التمويل الخاص بالدمنة، فلم تذكر المصادر أدنى إشارة على المصدر الذي تمول منه الدمنة على حد قول حسن حسنى عبد الوهاب إلا أنه يذكر بأنه كانت تصل إلى الدمنة تبرعات وعطايا كثير من

[1] حسن علي حين المرجع السابق, ص 402

[2] تحسين احمد جهاد , المرجع السابق, ص 171.

[3] بشير رمضان التليسي , المرجع السابق, ص 491.

[4] كمال السامرائي , المرجع السابق , ص 584.

الأمراء وأهل البر والإحسان " **أن الأمراء كانوا يوزعون بأنفسهم العطايا الوافرة على أهل الدمنة أو يرسلونها إليهم مع مواليهم وأتباعهم وكذلك كان يفعل أهل الفضل والخير إذ يتبرعون دواما واستمرارا بصدقات من المال ومن الأطعمة من لحم وزيت وخبز على من بها**[1]".

1-3- دكاكين وحوانيت الأعشاب.

تشير بعض المصار والمراجع على أن الأطباء المغاربة إلى جانب ممارستهم لمهنة التداوي والطب كانت لهم دكاكين تباع فيها العقاقير والأعشاب الطبية، يقصدها جمع من الناس ومن بين هؤلاء نجد ابن الجزار الذي خصص في داره مكان لصرف الأدوية والعقاقير للمرضى وسماه « **بيت الصرف**[2]» وهذا ما أكد عليه ابن أصيبعة فيقوله: "**وكان ابن الجزار قد وضع على باب داره سقيفة أقعد فيها غلاما له يسمى رشيق أعد بين يديه جميع المعجونات والأشربة والأدوية، فإذا رأى القوارير بالغداة أمر بالجواز إلى الغلام وأخذ الأدوية منه**[3]، كما نجد أيضًا محمد الخشي الذي كان له دكان بالقيروان يبيع بنفسه فيه الأدهان للتجميل[4]

كما وقد كانت هناك دكاكين كثيرة في أسواق كل مدينة وقرية من بلاد المغرب، وبما أن الأعشاب كانت هي مصدر تركيب الأدوية لذلك فرض المجتمع رقابة صارمة على العشابين الذين يقومون ببيع الأدوية لما في ذلك من خطر جسيم على حياة المرضى مما دفع المهتمين بالتأكيد على رقابة أسواق بيع الدواء ، وإنزال العقوبة الصارمة على المخالفين منهم، حيث أوكلت مهمة المراقبة للمحتسب الذي يراقب الأسواق ، ومخالفة المخالفين شرط أن يكون المحتسب الذي يراقب عمليات بيع الأعشاب من ذوي الخبرة والاختصاص، حتى تكون مراقبته أكثر نجاعة في ضبط المخالفين لقواعد نوعية بيع الأدوية والأعشاب[5].

ثانيا: اختصاصات الاستشفاء

[1] كمال السامرائي، المرجع السابق،ص 584.

[2] المرجع نفسه، ص 584.

[3] بشير رمضان التليسي،المرجع السابق،ص 512.

[4] ابن ابي اصيبعة، المصدر السابق،ص432.

[5] بشير رمضان التليسي، المرجع السابق،ص519.

وبعد الحديث عن المؤسسات الطبية والصيدلانية نتحدث الآن عن أهم الفروغ والاختصاصات الطبية التي ظهرت في بلاد المغرب.

2-1- الطب الباطني

لقد عرف هذا الفرع اهتماما كبيرًا من قبل الأطباء المغاربة حيث برزت العديد من الاكتشافات و التأليف في الطب الباطني كأمراض الكبد والأمراض الرئوية والمعدة وغيرها من الأمراض الباطنية.

مما يعكس اهتمام المغاربة بالطب الباطني كتابات أو تأليف أبو مروان عبد الملك بن زمر في هذا المجال، حيث أوصى باستعمال بطيخ فلسطين الدلاح أو الدلاع بالمغرب) في أمراض الكبد والمعالجة بحسب النبض والنظر إلى قوارير البول، كما توصل للكشف عن أمرض الرئوية إذ عمل على إجراء عمليات في القصبة المؤدية إلى الرئة وكما قام بتجارب في أمراض الجهاز الهضمي واستعمل أنبوبة مجوفة من القصدير لتغذية المصابين بعسر البلع[1].

وإضافة إلى أبو مروان نجد الطبيب القيرواني ابن الجزار الذي كان له تأليف في هذا الجانب بعنوان المعدة وأمراضها ومداوتها أو الذي يُعرف بطب المعدة حيث تحدث فيه عن العلل التي تصيب المعدة والمزاج التدابير في مداوتها ، فيذكر ابن الجزار مسببات الألم فيها بقوله: "**المعدة يعرض لها الألم من قبل أحد ثلاثة أجناس الأمراض أحدها تغيب المزاج ومثل أن يغلب عليها الحر أو البرد أو اليبيس والرطوبة والثاني المرض الآتي من الأورام والسدد والثالث انحلال الفرد مثل القرحة أو السجح[2]**".

أما فيما يخص معالجة الأمراض التي تصيب المعدة فيرى ابن الجزار مثلا في تغيير المزاج المعدة بأن تعالج بالضد كأن يسخن البارد، أو أن يبرد الحار وذلك عملا بنظرية أبقراط[3] .

2-2- طب النساء والأطفال

[1] عبد العزيز بن عبد الله، المرجع السابق، ص ص 56, 57.

[2] ابن الجزار القيرواني، المعدة و امراضها و مداواتها، تح، سملان قطانبة, د ط, دار الرشيد د م , د س, ص 108.

[3] المصدر نفسه، ص 111.

أَوْلَى المغاربة اهتمامًا كبيرًا بالنساء، وخاصة فيما يخص العمل والولادة وتَعَدَّى هذا الاهتمام إلى العناية بالجنين ومنه إلى الطفل حتى أصبحت مهمة تضم الأمومة والطفولة.

وإنَّ هذا الأمر استدعى وجود شخص يقوم بهذه العملية على أحسن وجه فلقد خصصوا لها ما يعرف بالقابلة التي تستقبل الطفل عند ولادته وذلك لقيامها بمهمة التوليد وما يتبعها من رعاية الأم الحامل قبل ولادتها، وهو ما يعني طوال أشهر الحمل إلى غاية ولادتها ولإنجاح هذه المهمة تحاول القابلة التعرف إزاء الموافق التي تتعرض لها مثل: عسر الولادة اختناق الطفل خروج الطفل على غير وضعه الطبيعي؛ الرأس أولا وكذلك كيفية التصرف إذ لم تخرج المشيمة أو مات الجنبين في بطن أمه[1].

ومن خلال هذه المهام التي تقوم بها القابلة يتبين أنَّها تقوم بمهمة طبيب النساء والتوليد وليس هذا فحسب بل تتعدى ذلك للعناية بالطفل حيث تقوم بدور طبيب الأطفال منذ مرحلة ولادتهم حتى مرحلة الفطام[2].

ويرى ابن خلدون بأن القابلة جديرة بهذه المهمة أكثر من الطبيب حيث يقول:

"ما يعرض المولود مدة الرضاعة من أدواء في بدئه إلى حين الفطام نجدهن أبصر بها من الطبيب الماهر[3] ".

أما ما تقوم به القابلة أثناء مواجهتها لأحد المشاكل أثناء مواجهتها كتعسر الولادة مثلًا تقوم بسقي المرأة أنواعاً من الشراب والذي هو عبارة عن مزيج من النباتات والثمار المطبوخة والمغلية كالحلبة والتمر ودهن اللوز وتعطي القابلة أحد هذه المشروبات للمرأة قبل الولادة وأثنائها بجرعات متوالية مقننة، كما يمكن لها أن تحقن أو تدهن النفساء ببعض المراهم التي تتمثل في خليط من الأعشاب أو تجعلها تشتم مسحوق من الأعشاب ايضا في الأنف[4].

---

[1] نجلاء ,سامي النبراوي, القابلة في المغرب و الاندلس الدور الطبي ,القضائي و الاجتماعي (6-9هـ), جامعة جنوب الوادي ,مصر , د س , ص5.

[2] المرجع نفسه , ص5.

[3] ابن خلدون , المقدمة , ج2, المصدر السابق, ص 112.

[4] نجلاء سلامة النبراوي، المرجع السابق, ص 7.

هذا فيما يخص الاهتمام بالنساء أما فيما يخص المولود ورعايته فيظهر عند إخراج الجنين وإصلاح عضلاته لأنَّها لينة وسهلة الانعطاف والانثناء وأكد على هذا الأمر ابن خلدون في قوله: **" تناوله القابلة بالغمز والإصلاح حتى يرجع كل عضو إلى شكله الطبيعي ووصفه المقدر له ويرد خلقه سويا"[1].**

بالإضافة إلى كل ذلك تربط سرته وتعالجها بالزيت والأعشاب وتنظفه وتخرج السوائل من فمه وأنفه وأذنيه، ومن هنا يتّضح أنَّ مناسبة التوليد والولادة من المناسبات المهمة في حياة المغاربة اليومية ذلك لاهتمامهم وعنايتهم بالنساء والأطفال[2].

2-3- طب الجراحة والعيون

- طب الجراحة:

لقد عرف هذا الفرع من الطب عند الأقدمين من العرب والمسلمين بأسماء عدة منها: عمل اليد، صناعة اليد وغيرها[3] ، وكان يطلق على من يزاول هذه المهنة اسم جرائحي أود ستكار[4].

والعرب هم أوّل من فرّقوا بين الجراحة وغيرها من الموضوعات الطبية إذ تمثلت إبداعاتهم في هذا المجال على أنَّهم أوّل من تمكنوا من استخراج حصى المثانة لدى النساء عن طريق المهبل، كما توصلوا إلى وصف دقيق لعملية نزف الدم النزيف أيضا بربط الشرابين الكبيرة وأجروا العمليات الجراحية في كل موضع تقريبا من البدن[5]وعلى غرار أطباء العرب اتبع أطباء المغاربة أسلوب شائع قبل الإسلام وبعده في علم الجراحة وهو القار والكي بالنار أي بطريقة الكي المباشر أو باستعمال الزيت المغلي والقطران الساخن أو الفحم والصمغ.

---

[1] ابن خلدون , المقدمة , المصدر السابق , ص 111.

[2] نجلاء سلامة النبراوي, المرجع السابق , ص,ص9 , 11.

[3] محمد حسن النشار, المرجع السابق, ص 247.

[4] "**ستكار**" هي كلمة فارسية اخذت من "**دسكتاريي**" و تعني بالعربية عمل اليد . ينظر المرجع نفسه, ص 247.

[5] المرجع نفسه, ص498.

وهذا الأسلوب العلاجي الذي اتبعه الجراحين والأطباء المغاربة في الحفاظ على جراح مرضاهم ومنعه من التلوث وشفائهم دون حدوث مضاعفات، وكذلك استطاع أطباء بلاد المغرب التحكم في وقف نزيف الدم من الجروح برش المساحيق المعقمة التي استخلصوها من بعض النباتات التي لها خاصية وقف النزيف وكما استعملوا الضمادات واللفافات فوق تلك الجروح، وعدم خياطتها حتى يتم تنظيفها ، وخاصة الجروح العميقة دون الاهتمام بسطح الجروح، وترك العمق عرضة للتعفن والالتهاب بسطح الجروح، إلا إذا تعذر وقف النزيف فإنَّهم يلجؤون إلى خياطته من الأطراف، وفي نفس الوقت يستعملون أسلوبًا علميًا آخر بكي الجرح، أو باستعمال وسائل[1] أخرى ، وذلك لضمان المحافظة على الجرح نظيفا وسليمًا، مما لا يقبل الجدل أنَّ الأطباء في بلاد المغرب قد استفادوا من الإغريق بل أضافوا الكثير وابتكروا نظريات وطرق علاجية في حقل علم الجراحة، إلا أن المصادر والمراجع التي بين أيدينا لم تذكر لنا أي اسم من أسماء هؤلاء الأطباء المغاربة الذين مارسوا في هذا فرع من فروع الطب.

- طب العيون:

لم يقتصر اهتمام أطباء المغاربة على علم الجراحة فقط وإنما اشتغلوا كذلك بطب العيون، وكان المشتغلين به من الأطباء يسمون بالكحالين[2].

ولقد أسس طب العيون عند المغاربة اعتمادًا على معارف الأقدمين، وما هو موروث عنهم من علم، وعلى تجارب الأطباء الوافدين من بلاد المشرق إلى بلاد المغرب الذين قاموا بتطوير بعض العمليات التي لم يرثوها عن أحد من الأمم الأخرى[3].

فقد برعوا في قدح الماء الأزرق من العين، وتعتبر هذه العملية أمرًا يسيرًا ونتائجها مضمونة، كما أجروا عمليات جراحية لقدح الماء الأبيض أو الساد من العين[4].

---

[1] انظر الملحق رقم 2 ص 71.

[2] البشير رمضان التليسي، المرجع السابق، ص 498.

[3] نشأت حمارنة، تاريخ أطباء العيون، ج2,ط2,مركز تحقيقات كاميوترى للعلوم الإسلامي د م, 1985, ص5.

[4] نشات الحمارنة، تاريخ أطباء العيون،ج2,ط2, مركز تحقيقات كاميوترى للعلوم الإسلامي، د م, 1985,ص5.

وذكروا أكثر من ستة طرق لاستخراج هذا الماء من العين، منها طريقة الشفط أو المص، إذ يستخدمون في ذلك أنبوبًا زجاجيًا رقيقًا يدخلونه من مقدمة العين[1].

وممن ساهموا في طب العيون يوحنا ابن ماسوية الذي يعتبر من الوافدين إلى بلاد المغرب كان له عدّة تأليفات في هذا الميدان ومنها كتاب دغل العين" الذي يحتوي على معظم المعلومات اللازمة لعلاج مرض العيون وظل هذا الكتاب مرجعا أساسيًا للأطباء والباحثين في العالم العربي والإسلامي[2].

أما كتابه الآخر فكان بعنوانه «**معرفة محنة الكاحلين**» وهو كتاب شديدا الأهمية أيضا إذ يعتبر أقدم كتاب طبي عربي مختص في على علم أمراض العيون[3]، ولقد استفاد منهما أطباء بلاد المغرب في علاجهم لأمراض العين.

ومن الوافدين الذين اشتهروا في طب العيون أيضًا إسحاق بن سليمان الإسرائيلي الذي بدأ حياته للعيون كما أشرنا سابقا وتعلّم منه الأطباء المغاربة الكثير في معرفة أمراض العين ومداواتها[4] ، مما أدى إلى نبوغ مجموعة من الأطباء المغاربة في هذا المجال، ومن بينهم الأعين بن أعين الذي برع في معالجة أمراض العيون المزمنة مثل الرمد وشُفي على يديه خلق كثير من المصابين بهذا المرض وكان من بينهم بعض العلماء مثل: محمد بن أبي زيد القيرواني والشريف أحمد بن عوان وغيرهم[5].

ولقد ألف الأعين بن أعين عدة كتب في طب العيون نذكر منها: كتاب "أمراض العيون ومداواتها" وكتاب "امتحان الكحل"، ولعل براعة أعين بن أعين في طب العيون جعلت المغاربة، يقدمون إلى دراسة هذا الفرع من الطب بشكل كبير كما قاموا بتطويره وتطوير الأدوات التي استخدمت فيه[6].

---

[1] راغب السرجاني، المرجع السابق،ص61.

[2] رشدي راشد، موسوعة تاريخ،ط1, مركز الدراسات الوحدة العربية، بيروت 1997, ص ص 12, 13.

[3] حسن حسني عبد الوهاب، المرجع السابق، ص399.

[4] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص61.

[5] نشات الحمارنة، المرجع السابق، ص ص 45, 46.

[6] نشأت حمارنة، ج2 المصدر السابق , ص26.

2-4- طب النفسي

لم يقتصر الطب عند العرب والمسلمين على العلاج العضوي فحسب، بل تعداه إلى العلاج النفسي وكانوا يرون الوهم والأحداث النفسية من العلل التي تؤثر في البدن[1].

لذا نجد أنَّ الأطباء العرب أشاروا إلى إعطاء المريض الفرصة ليسرد أحوال علّته وأسبابها كما يشعر بها هو ، ثم يقوم الطبيب بعد ذلك في محاولة علاج هذا المرض ورفع الوهم المسيطر على المريض ، ومن بين الأطباء العرب الذين أشاروا إلى أهمية العامل النفسي في العلاج وهو الرازي الذي يعتبر أوّل طبيب يتواصل إلى الأصول النفسية لالتهاب المفاصل ، إذ فرق بينه وبين مرض النقرس وذكر بأنَّه مرض جسدي في ظاهره إلا أنّه ناشئ من الاضطرابات النفسية، وأن أكثر من تظهر عليهم هذه الأغراض من أولئك الذين يكظمون الغيط، وبتراكمه يتعرضون لهزات نفسية[2] وقد يكون أسبابها ما يلي:

سوء الهضم وأسبابه بخلاف رداءة الكبد والطحال وأوحال الهواء والاستحمام ونقصان الشرب، أو لكثرة إخراج الدم، والجماع، والهموم، والنفسانية.

كما يجب على الطبيب أن يوهم المريض بالصحة ويرجي هبها، إذ كان غير واثق من ذلك، لأن مزاج الجسم تابع لأخلاق النفس[3].

كما نجد ابن سينا قد عالج كثير من أمراض العصبية والعقلية ومن بينها: جرعان وهو أحد أبناء الأمراء بعد أن استعصى علاجه على جميع الأطباء، وتوصل عن طريق الاستقصاء إلى أنّ الفتى لم يكن به أي مرض عضوي وأنّه شغوف بإحدى فتيات حي معين، وبملاحظة اضطراب لنبض الفتي توصل إبن سينا لمعرفة اسم الحي واسم الفتاة ونظير ذلك ما تردد قصة علاجه أحد أمراء بني بوية الذي كان قد أصيب بمرض عصبي امتنع معه عن تناول الطعام وتوهم أنّه صار بقرة وينبغي ذبحه، فلما عرض عليه أخذ شفرة حادة وتقدم نحو الأمير وأضجعه موهما إياه أنّه يريد

[1] راغب السرجاني , المرجع السابق،ص 70
[2] المرجع نفسه , ص 70.
[3] مصطفى حسن النشار , المرجع السابق, ص266.

ذبحه وهو مستسلم، وعند لحظة معينة صار ابن سينا بصوت بدأ الأمير في الأكل بشراهة وكان ابن سينا يدس في طعامه الدواء حتّى تمَّ له الشفاء[1].

ومما لا شك فيه أنَّ الأطباء بلاد المغرب قد استفادوا من أطباء العرب كالرازي وابن سينا وغيرهم من تجاربهم ومؤلفاتهم التي وصلت الى بلاد المغرب في هذا فرع من فروع الطب، وندلل على ذلك بأرز شخصيات التي عرفها بلاد المغرب كإسحاق بن عمران الذي سبق أن أشارنا إليه.

إذا كان له كتاب في الماليخوليا[2] ويحتوي هذا الكتاب على مقالتين: المقال الأول تحدث فيها عن تعريف مرض الماليخوليا وعن أوراقه وأسبابه المرضية إذ يقول في ذلك أن مرض الماليخوليا إذا حدث يعرفه كل الناس فكانت أعراضه منها ما هو شامل لكل أصنافها ومنها ما هو خاص بكل صنف ومن ضمن الأغراض التي أوردها اسحاق بن عمران ما يلي:

. دوام الكآبة والحزن والفزع والتفكير الدائم في غير سبب يوجب التفكير بأفكار ليس لها معنى أصلا كالوساوس والتصورات والأوهام التي يعتقد بعضها أنها حقيقية مثل من يتوهم أنَّ لا رأس له ويعطي مثالاً على ذلك: "كمثل ما رأيناه قريبا من مدينة القيروان فإن أثقلنا رأسه بقلنسوة علمناها من رصاص وجعلناها على رأسه في محل الخوذة فحينئذ صح أنه له رأسا[3] ".

ومنهم من يسمع أصواتا كخرير المياه ومنهم من يشم ورائح أو يتذوق أطعمة غير موجودة وغيرها.

أما أسباب هذا المرض فمنها الأسباب النفسية إذ يذكر إسحاق بن عمران الأسباب النفسية من زاوية طبيعتها المتقلبة من حال إلى حال ومن زمن إلى زمن فيقول في ذلك: **يتبين أنّ للنفس عوارض تتقلب عليها في كل وقت من سخط أو رضى أو جنون أو فزع أو حياء أو ما يشبه ذلك، وفيه إشارة إلى طبيعة النفس التي من خصائصها عدم الإستقرار، وفق الحال المحفز لها هلا بين الحاجة والرغبة"، يضيف مقسما ذلك إلى عوارض النفس الناطقة مثل: الفكر القوي أو الحفظ أو الدراسة والبحث والإحالة... عن معاني الأمور أو التوهم أو التظني أو التخيل أو**

[1] مصطفى حسن النشار , المرجع السابق , ص 267.

[2] محمد بن ميلاد, المرجع السابق, ص 33.

[3] قويدر بن احمد, من تراث الطب الاسلامي إسحاق بن عمران و مقالة في ماليخوليا انموذجا, دط, إصدارات شبكة العلوم النفسية, دم,2013, ص19.

الرأي، وهي عوراض متعلقة بالجانب المعرفي، أيضًا لأنّه يتحدث عن القدرات العقلية ووظيفتها المعرفية[1]".

فكل هذه الأحوال التي بعضها قوي وبعضها أعراض إذا تعمقت النفس نحوا واحد منها أو دانت عليها كثيرًا ما يخرجها إلى الدواء المعروف بالماليخوليا كل واحد من أعراض النفس والقوى المعرفية وثباتها على الأفكار الوسواسية نجعلها عرضة لإصابة بالمرض كما ذكر الأسباب الأخرى لهذا المرض فمنها أسباب فطرية وجسمية ومناخية[2].

أما طرق علاج هذا المرض فأوردها في مقالته الثانية، فتمثلت هذه الطرق العلاجية في الوسائل التي ترتكز على البيئة فالمحيط وكذلك العلاج بالحمية والتغذية العلاجية والأدوية والعقاقير[3].

أمَّا العلاج بالوسائل النفسية هنا يركز اسحاق بن عمران اهتمامه على ضرورة الاعتناء بالمريض حتى تزول ظنونه، وذلك بالكلمات الجميلة والأنيقة بالحيل المنطقية والمواساة والموسيقى التنزه في الهواء المطلق والغابات والبساتين الزاهرة وغيرها.

فيحرص المريض على التنقل من المكان الذي وقعت فيه الإصابة فينصح بالأجواء التي تميل إلى الحرارة وتقل رطوبتها وبالابتعاد عن الأماكن المتعفنة بل ينتبه حتّى إلى وجهة المنازل بالنسبة للرياح[4].

ونجد أيضًا ابن ميمون الذي سبق ذكره إذ كانت له في تأليف رسالة سماها الرسالة الأفضلية تبحث في الحالات النفسية المختلفة كالغضب والسرور والحزن وأثارها في الصحة وأشار إلى أن علاجها يتم برياضة النفس وتقويتها وتحل هذه الرسالة على أنه أدرك فائدة تسخير قوى النفس في علاج أمراض البدن[5].

[1] قويدر بن احمد , المرجع السابق, ص75.
[2] المرجع نفسه,ص13, 14.
[3] احمد بن ميلاد, المرجع السابق, ص 35.
[4] سليم عمار , المرجع السابق, ص10.
[5] راغب السرجاني, المرجع السابق, ص 267.

كما كانت للموسيقى دورًا فعالا في علاج الأمراض النفسية وليس بعيدًا أنَّ هناك أطباء عرفوا مبادئ التحليل النفسي في بلاد المغرب ووقفوا من خلاله على عددٍ من الحقائق المرضية[1].

وقد ركزوا في مجال العلاج النفسي على ضرورة دراسة الأحوال العائلية والمادية والاجتماعية للمرض لأنَّها أساسية في معرفة نوع المرض وأسبابه[2].

وممَّا لا يخفي عنه أنَّ الأطباء عرفوا في كتاباتهم أن الأمراض العقلية وعلاجها على الروح عملية صادقة توازنها الملاحظة والتجربة فلم يعزوا كما فعل أطباء الحضارات التي سبقتهم تلك الأمراض[3]، إلى التأثيرات الخارجة عن النطاق البشري، كعمل الأرواح الشريرة التي أتت بهذه الأمراض عقابًا لآثام البشر ، بل نجد استقراء وتشخيصا ومعالجة في الحدود الطبيعية لجسم المريض وظروف البيئة واجتماعية التي تؤثر فيه[4].

إذا نخلص في نهاية هذا الفصل الى أن المؤسسات الطبية لم يقتصر دورها على الجانب الطبي والعلاجي المتمثل في تطبيب المرضى والكشف عنهم وتقديم الوصفات الدوائية المناسبة لهم بل تعدى ذلك الى مجالات أخرى تمثلت في التعليم وتخريج الأطباء مما ساعد على تطور مناهج علوم الاستشفاء و كذا اثراء دور المستشفيات لتصبح الجامع لما هو نظري و تطبيقي .

[1] مصطفى حسن النشار، المرجع السابق، ص71.
[2] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص74.
[3] المرجع نفسه،ص76.
[4] راغب السرجاني، المرجع السابق، ص76.

الخاتمة

الخاتمة:

من خلال ما تعرضنا له في هذه الدراسة نستنتج جملة من النقاط المهمة التي تعتبر كنتيجة لهذا الموضوع. أسفرت الدراسة عن إبراز أهمية الطب والصيدلة في بلاد المغرب خلال العصر الوسيط وأثبتت انها لم تكن مهنة فقط بل تعدى الأمر ذلك الى كونها مهنة نبيلة سامية أضف على ذلك كونها مهنة إنسانية بالدرجة الأولى.

كما أبرزت الدراسة أن علم الطب في بلاد المغرب قد نال حظه من الإهتمام والرعاية من قبل الأمراء وسلاطين الدول التي تعاقبت على حكمه، وذلك بتقريب بعض الأطباء منهم وتشجيعهم وتهيئة الظروف المناسبة لهم كما شجعوهم على التأليف والترجمة. كما أبانت الدراسة على أن الأطباء الذين ظهروا في بلاد المغرب خلال القرون الأولى من العصر الوسيط جمعوا الى جانب علمهم بالطب العديد من العلوم الأخرى كالفلك والفلسفة والفقه وغيرها منهم إسحاق بن عمران اسحاق بن سليمان الإسرائيلي وابن الجزار . وأوضحت الدراسة إن الأطباء الذين وفدوا على بلاد المغرب من القرن الأول الى القرن الرابع جلهم من المشارقة أما الأطباء الذين وفدوا على بلاد المغرب من القرن الرابع هجري الى القرن السادس هجري فكانوا غالبيتهم من الأندلس. كما أظهرت أيضا أن بلاد المغرب من القرن الأول الى القرن الرابع هجري عرف ازدهارا كبيرا وتقدما في مجال علم الطب يبرز ذلك في عدد الأطباء الكبير من مغاربة ووافدين ،أما من القرن الخامس الى القرن الخامس الى القرن السادس نلاحظ بأن بلاد المغرب عرفت ركود إن صح القول في هذا المجال على الرغم من أن هذه الفترة كنت فترة ظهور المرابطين والموحدين الذين تميزت فترة حكمهم بالإزدهار والتقدم إلا أن هذا الازدهار مس الأندلس بشكل أكبر.

أما فيما يتعلق بلجوء المغاربة الى طرق العلاج فنلاحظ بأنهم لجأوا الى طرق وأساليب عديدة للتداوي والعلاج فتطببوا بالطرق الشعبية المستوحاة من التجربة والتقاليد الموروثة إضافة الى الطب النبوي كما إعتمدوا على الطب العلمي هذا يظهر اختلاف في الممارسات والأساليب العلاجية. كما

الخاتمة

لاحظنا أن المغاربة أنشأوا مراكز صحية تعنى بعلاج ورعاية المرضى وهذا يعكس مدى شدة الاهتمام والحرص الكبيرين على الوضع الصحي.

والملاحظة العامة أن بلاد المغرب لم تختلف عن بلاد المشرق فيما يخص مهنة الطب والصيدلة وخاصة في المؤسسات الطبية والصيدلانية من ناحية الشكل والهندسة وكذلك النظام والقوانين كالقوانين التي كانت تضبط الأطباء وكذلك العشابين في الأسواق بتعيين مراقب مهنته منع الغش والخداع.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

أولا: المصادر

1) **ابن الأثير أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، الكامل في تاريخ تح محمد يوسف الدقاق، مج 5، ط1، دار الكتاب العلمية، بيروت، لبنان، 1887م.**

2) **الأشبيلي أبي الخير ، عمدة الطيب في معرفة النبات، تح محمد العربي الخطابي، ج 2، ط1، دار الغرب الإسلامي، 1995.**

3) **ابن أبي أصيبعة، عيون الانباء في طبقات الأطباء، دط، دد، دم، دس. 4. الإمام مالك بن أنس ، الموطأ ، ف وتق قسم الدراسات بدار الكتاب العربي، ج2، ط1، دار الريان للتراث، القاهرة، 1988.**

4) **البخاري الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، صحيح البخاري، ط1، دار ابن كثير،بيروت، 2002.**

5) **البكري أبي عبيد، المغرب في ذكر بلاد افريقية والمغرب وهو جزء من كتاب المسالك الممالك، دار الكتاب الاسلامي، القاهرة.**

6) **التركماني الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الغساني، المعتمد في الأدوية مركبة والمفردة، صح محمود عمر الدمياطي، ط1 دار الكتاب العلمية، لبنان.**

7) **ابن الجزار القيرواني ابي جعفر أحمد بن ابراهيم بن أبي خالد، المعدة وامراضها ومداواتها ، تح سلمان ،قطانبة د ط دار الرشيد، د م، د س.**

8) **ابن جلجل أبي داود سليمان بن حسان طبقات الاطباء الحكماء، تح فؤاد سيد، ط2، مؤسسة الرسالة بيروت، 1985.**

9) ابن خلدون أبو زيد ولي الدين عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر تاريخ ابن خلدون، ط م، بيت الافكار الدولية، الأردن.

10) ابن خلدون، المقدمة، تح ، عبد الله محمد درويش، ط1، دم، دار يعرب، 2004.

11) ابن رشد، الكليات في الطب، تح عمار الطالبي وسعيد شيبان، د ط، دار الأمة، الجزائر، 2013.

12) ابن أبي زرع الفاسي أبي الحسن علي بن عبد الله، الأنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ت كارل يوحنا، تورنبرغ، دط، دار الطباعة المدرسية، أو بسالة، 1833.

13) صاعد الأندلسي أبي القاسم ضياء الدين أحمد ، طبقات الامم، نش، لويس شيخو اليسوعي، المطبعة الكاثوليكية للأباء اليسوعيين، دط، بيروت، 1912.

14) ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب في أخبار الاندلس والمغرب، تح كولان و إليقى بروفنسال ، ج 1 ، وج2 ، ط3 ، دار الثقافة، لبنان، 1983.

15) الفاسي حسن الوزان بن محمد، وصف إفريقيا، تح محمد حجي ومحمد ط2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1983.

16) ابن الفرضي، تاريخ علماء الاندلس، تح ابراهيم الأبياري، ج1، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989.

17) القرطبي عبد الملك بن حبيب الإلبيري، مختصر في الطب العلاج بالأغذية والأعشاب في بلاد المغرب، دط، دد، دم، دس.

18) ابن القفطي جمال الدين أبي علي بن يوسف، أخبار العلماء بأخبار الحكماء، تح إبراهيم شمس الدين، ط1، دار الكتاب العلمية، لبنان، 2005.

19) القيرواني أبو العرب محمد بن أحمد بن تميم، طبقات علماء افريقيا وتونس، دط، دار الكتاب، لبنان، دس.

20) ابن منظور الإفريقي، لسان العرب، ج9، ط2، 1998.

ثانيا: المراجع

1) بن أحمد حواله يوسف الحياة العلمية إفريقية (المغرب الأدنى منذ إتمام فتح وحتى القرن الهجري)، ج2، (90م/ 450هـ)، ط1، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2000.

2) أحمد عوض محمد مؤنس، من إسهامات الطب العربي الإسلامي في العصور الوسطى، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2997م.

3) أحمد عيسى عالج نفسك بالقرآن والاعشاب د ط دار بدر، الجزائر، 2003.

4) بن أحمد قويدر، من تراث الطب الإسلامي إسحاق بن عمران ومقالة في ماليخوليا نموذجا، دط، إصدارات شبكة العلوم النفسية، دم، 2013.

5) إسكندر المعلوف عيسى، تاريخ الطب عند الأمم القديمة والحديثة، د ط، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2012.

6) بوحجرة عثمان الطب والمجتمع في الجزائر خلال العهد العثماني 1519- 1830. " مقارنة إجتماعية"، رسالة ماجستير، غير منشورة ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران 1،2014 - 2015.

7) تامر عارف، المعز الدين الله الفاطمي واضع أسس الوحدة العربية الكبرى، ط1، دار الآفاق الجديدة، بيروت 1987.

ثالثا : الرسائل الجامعية

1) حسن الراضي العامري محمد البشير، أصول في إبداعات الطب والصيدلة الأندلس ، دط، دار الكتاب العلمية، لبنان، 2014.

2) حسن النشار مصطفى تاريخ العلوم عند العرب، ط1، دار الميسرة، عمان، 2001.

3) حسن محمد، العلوم والتقنيات بإفريقية في العهدين القديم والوسيط، بحوث من ندوة الدولية الرابعة وإسهامات القيروان العلمية والتقنية، يومي 24-25 أفريل 2009، تونس،2012.

4) حسين محاسنة محمد ، أضواء على تاريخ العلوم عند المسلمون، ط1، دار الكتاب الجامعي الإمارات العربة المتحدة، 2001.

5) الحمارنة نشأت، تاريخ أطباء العيون العرب، ج1، وج2، ط2، مركز تحقيق كاميوتري علوم إسلامي، دم، 1985م.

6) بن حمودة عبد الحسين، تاريخ المغرب في العصر الاسلامي، منذ الفتح الاسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية، ط1، الدار الثقافية، القاهرة، 2006.

7) خليل النجار فخري، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ط1، دار الصفاء، عمان،2001

8) الدشراوي فرحات الخلافة الفاطمية 296-365هـ / 909- 975م، ط1، دار الغرب الإسلامي لبنان، 1994.

9) السامرائي كمال، مختصر تاريخ الطب العربي، د.ط، دار النضال، د م، دس.

10) سامي النبراوي نجلاء القابلة في المغرب والأندلس الدور الطبي، القضائي والاجتماعي (6-9هـ/12-15م)، جامعة جنوب الوادي، مصر، دس.

11) شاكر محمود، التاريخ الإسلامي "العهد الأموي"، ج 4 ، ط 7، المكتب الإسلامي، عمان، 2000.

12) شعلان نعيم وصبارينى غالب، مدخل إلى مهنة الصيدلة، ط1، دار وائل، الأردن.

13) شنتي محمد البشير، اضواء على تاريخ الجزائر القديم، دط، دار الحكمة، الجزائر،2003

14) عبد الرحمن مرحبا محمد، موجز في تاريخ العلوم عند العرب، ط3، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1981.

15) عبد الكرم عبد الله السيد إعجاز الطب النبوي، د ط دار الافاق العربية القاهرة،1998

16) عبد الله دفاع علي، لمحات من تاريخ الحضارة العربي الإسلامية، د ط، دار الرفاعي،الرياض.

17) عويس عبد الحليم دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، ط2، دار الصحوة، القاهرة، 1991م.

18) فتواتي شحاتة، تاريخ الصيدلة والعقاقير في العهد القديم والعصر الوسيط، ط2، أوراق شرقية، لبنان، 1996.

19) القنوجي صديق بن حسن، أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، ج1، وج2، ط1، وزارة الثقافة للإرشاد القومي، دمشق، 1948.

20) لوبون غوستاف، حضارة العرب تر عادل زعتير، دط، مؤسسة هنداوي، القاهرة، دس.

21) محمد الصلابي علي، صفحات من تاريخ ليبيا الاسلامي والشمال الافريقي عصر الدولتين الأموية والعباسية وظهور الخوارج، ط1، دار البيارق، عمان، 1998.

22) محمد جميل رولا، علم الصيدلانيات، ط1، دار الثقافة، عمان، 2006.

23) محمد عاطف، مؤسس علم الصيدلة ابن البيطار، ط1 ، دار اللطائف، القاهرة 2003.

24) منتصر عبد الحليم، الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار، مهرجان القراءة للجميع ،95، مكتبة الأسرة، 1995.

25) ميساوي القشاعي فلة، الواقع الصحي والسكاني في الجزائر أثناء العهد العثماني وأوائل العهد الفرنسي 1518- 1871، دط، منشورات بن سينان، 2013.

رابعاً: المجلات والمقالات

26) بن عبد الله عبد العزيز ، مقال حول الفكر العلمي ومنهجية البحث عند علماء المغرب، دت، د م، د س.

27) حقي محمد، (الموقف من المرض والمرضى في العصر الوسيط)، وزارة الثقافة المغاربية، 2009-2017.

28) عمار سليم، حول مقال اسحاق بن عمران "الماليخوليا عن كتاب" ورقات عن الحضارة العربية بإفريقية التونسية.

خامسا: الموسوعات

29) محمد النويهي عبد السلام ، موسوعة الحضارة الإسلامية علم النبات والصيدلة عند العرب، د ط، د د، د س، القاهرة.

30) سادساً: المواقع الإلكترونية بديع عبد ربه إيمان، مقال الصيدلة في التاريخ الإسلامي، 18،10:27 مارس 2017.

الملاحق

الملاحق

أدوات العلاج

كتاب المالكي لعلي لابن العباس المجوسي

أدوات الجراحة

كتاب تصريف المحن للزهراوي

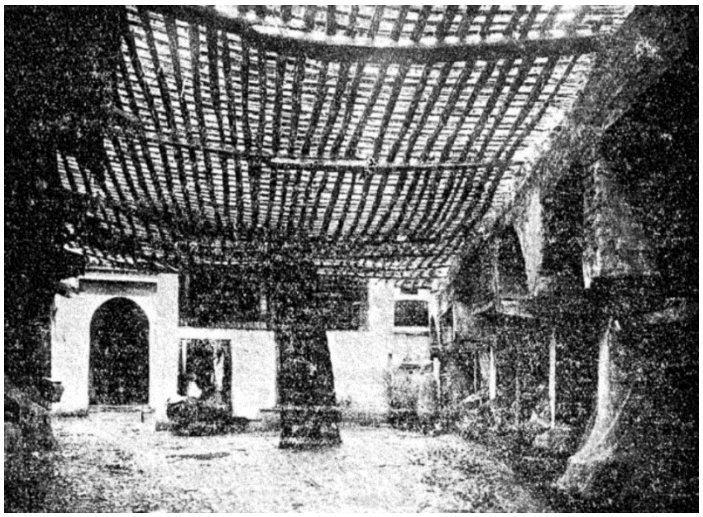

صورة لبيمارستان سيدي فرج بفاس

تصور الامراض المعدة والباطن

كتابات ابن الجزار

الفهرس:

الشكر وتقدير.....

الإهداء.....

قائمة الرموز والاختصارات.....

الملخص .....

المقدمة..... أ

الفصل التمهيدي: مدخل الى الاستشفاء في بلاد المغرب الاسلامي.....8 ص – 10 ص

أولا: العلوم العقلية في بلاد المغرب الاسلامي.....**9 ص**

ثانيا: مفهوم الاستشفاء .....9**..... ص – 10 ص**

2-1- لغة : .....

2-2 اصطلاحا : .....

ثالثا: مفهوم المستشفيات .....10 ص

3-1- لغة : .....

3-2-اصطلاحا : .....

الفصل الاول: الاستشفاء في بلاد الغرب الاسلامي.....11 ص – 39 ص

أولا: عوامل دخول الاستشفاء في بلاد المغرب الاسلامي. .....12 ص- 17 ص

1-1- العامل السياسي .....

1-2- العامل الاقتصادي .....

1-3- العامل الاجتماعي .....

1-4- العامل الثقافي .....

ثانيا : طرق العلاج والتداوي .....17 ص – 27 ص

2-1- ما ورد في العلوم النقلية (الطب النبوي).....17 ص – 21 ص

2-1-1- القران الكريم.....

2-1-2- الحديث النبوي الشريف.....

2-2 الطب الشعبي .....21 ص – 24 ص

2-2-1- الأعشاب .....

2-2-2 الوقاية .....

2-3- الطب العلمي .....24 ص – 27 ص

2-3-1- الادوية .....

2-3-2- الأغذية .....

ثالثا : ظهور علماء الاستشفاء خاصة مجال الطب والصيدلة في بلاد المغرب

28 ص – 39 ص

3-1- الأطباء الوافدين من الأقطار الإسلامية .....28 ص -32 ص

3-2- الأطباء المغاربة .....32 ص – 35 ص

3-3- انفصال الطب عن الصيدلة .....35 ص – 36 ص

3-4- الصيادلة الوافدين .....36 ص – 37 ص

3-5- الصيادلة المغاربة .....38 ص – 39 ص

الفصل الثاني: المستشفيات في بلاد المغرب الاسلامي.....40 ص – 55 ص

أولا: المؤسسات الاستشفائية .....41 ص – 47 ص

1-1- بيت الحكمة .....41 ص- 43 ص

1-2- الدمن البيمارستنات .....43 ص – 46 ص

1-3- دكاكين وحوانيت الأعشاب .....46 ص – 47 ص

ثانيا : اختصاصات الاستشفاء ..... 47 ص -55 ص

2-1- الطب الباطني ..... 47 ص

2-2- طب النساء والأطفال ..... 48 ص – 49 ص

2-3- طب الجراحة والعيون ..... 49 ص – 52 ص

2-4- الطب النفسي ..... 52 ص – 55 ص

الخاتمة .....56 ص – 58 ص

المصادر والمراجع .....

الملاحق.....

الفهرس.....